الجذور الاعتقادية للإرهاب في الأصولية الإنجيلية

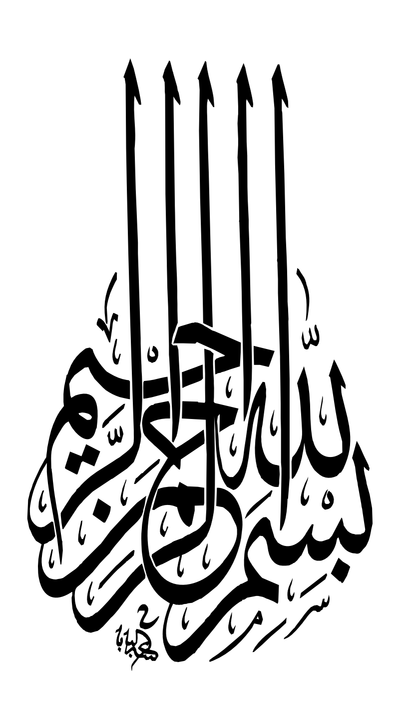
إعداد:

د. سعد بن علي بن محمد الشهراني

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة بجامعة أم القرى

والمستشار برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م







مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:-

فطر الله تعالى عباده على توحيده والاستسلام له، ففطرية الإسلام ملازمة لكل مولود، ولكن بتأثير الأبوين أو البيئة تتغير هذه الفطرة وتتبدل بالانحراف نحو الملل والنحل والطوائف الأخرى.

ويبقى التدين متجذرًا في قلب الإنسان، فإن لم يوفق للإسلام فتجده مفطورًا على التدين وإشباع هذه الغريزة، وحال أمريكا من الشواهد على ذلك، فعلى الرغم من أن الدستور الأمريكي ينص على فصل الدين عن الدولة، إلا أن دور العقيدة والدين يبدو واضحًا فيما تتخذه من قرارات وسياسات، كما أنه يبدو فيه أثر طائفة دينية تعمل وتتحرك باسم الدين ولها عقائدها الخطيرة واضحًا وجليًا على السياسة الأمريكية، هذه الطائفة هي:

« الأصولية الإنجيلية » : وهي « حركة تنصيرية متطرفة، تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس، والعودة الحقيقية للمسيح، وقيام الحكم الألفي » .

واشتُهر في وسائل الإعلام تسميتها بـ « الصهيونية المسيحية » ويسمون أيضًا بالحرفيين أو اليمين المسيحي الجديد أو التدبيريين لاعتقادهم أن كل ما

تقوم به إسرائيل هو عمل قدر الرب فعله، وإن إسرائيل قامت به دون أن تدري هي نفسها أنها كانت تنفذ بذلك إرادة الرب، ولهذا يعتقد هؤلاء الإنجيليون أن عليهم بصورة آلية دعم وتأييد ما تقوم به إسرائيل، إذ أنه تطبيق لمشيئة الخالق!! حسب ما يزعمون.

وكدليل واقعي قريب وهو ما أشارت إليه جميع التحليلات الإخبارية بأن أقوى دعم حصل عليه أرييل شارون في الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن من الطائفة اليهودية الأمريكية، ولكن من الجمعيات القوية لليمين المسيحي!.

إن خطورة هؤلاء الإنجيليين لا تكمن في كثرة أعدادهم، بل في كونهم نخبةً مسيطرة، ذات نفوذ وإمكانات هائلة من منظمات وجمعيات ووسائل إعلام مختلفة -وكالات أنباء، وصحف، ومجلات، وسينما، وشبكات التلفزة العالمية والإذاعات- ومراكز أبحاث استراتيجية علمية قوية وغير ذلك.

إنهم باختصار يديرون الرأي العام في أمريكا، وهذه الدولة هي أقوى دولة في العالم، وحين يسيطر أصحاب هذه العقيدة الخطيرة والمدمرة على أقوى دولة في العالم، فأنى لهذا العالم أن ينعم بالسلام.

إنَّ قساوسة هذه الحركة يحلمون بذلك اليوم الهرمجدوني، والذي ستباد فيه البشرية المخالفين لهم في العقيدة -حتى طوائف النصارى المخالفة لهم-، ويخطفهم المسيح معه فوق السحاب بعيدًا عن الدمار الذي سيلحق بهذه

الأرض!!

إنَّ جذور الإرهاب الذي يعاني منه العالم تكمن في هـذه الأيديولوجيـة المتشددة، والتي تملك أقوى قوة في العالم.

وإنه لمن المؤسف حقًا: ندرة الدراسات العلميـة المتخصصـة عـن هـذه الطائفة، ومعظم ما كتب عنها مقالات صحفية ودراسـات ليسـت أكاديميـة وتحليلات سياسية، بل إن ما كتب عنها في الغرب أعمـق وأشـمل ممـا كتـب لدينا نحن أهل الإسلام، ونحن أولى بفهم ودراسة عدونا الذي يـتربص بنـا الدوائر.

وقد حاولت في هذه الدراسة المقتضبة -وهو جهد المقل- دراسـة هـذه الطائفة منذ نشـأتها وعوامـل تأثيرهـا ثـم ذكـرت تعريفهـا، ثـم بينـت أهـم معتقداتها، ثم بيان أثر هذه المعتقدات عـلى الإرهـاب العـالمي، وبيـان البعـد العقدي في الحرب على العراق والتي لا نزال نقاسي آلامها حتى اليـوم، والله أعلم كيف ستكون نهايتها؟!.

ثم من باب المقارنة بين عقيدة الإسلام وشريعته السمحة العادلة وبـين هذه العقيدة الضالة لهذه الطائفة، والرد على ما يرمي به قساوسة هذه الطائفة الإسلام بأنه دين إرهابي دموي؛ ذكرت أثر الإيمان بـالله وشريعتـه في عـلاج الإرهاب باختصار، وكأني بالمثل العربي يصدق على هؤلاء حين قال:

« رمتني بدائها وانسلت ».

وأحسب أن هدفي الأكبر من هذا البحث هو بيان هذه العقائد الضالة التي يحملها هؤلاء المتطرفون، والدفاع عن الإسلام الذي يتشدق هؤلاء بوسمه بالإرهاب لتخويف الناس منه وصدهم عن سبيله.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨].

وأشكر القائمين على سلسلة دعوة الحق برابطة العالم الإسلامي نشرهم لهذا البحث، واهتمامهم بقضايا المسلمين الحاضرة.

والله تعالى أسأل أن يوفقنا جميعًا للعلم النافع والعمل الصالح.

وكتبه

سعد بن علي بن محمد الشهراني

مكة المكرمة

المطلب الأول: نشأة الأصولية الإنجيلية وعوامل نهوضها

إن الناظر في تاريخ العلاقة بين اليهود والنصارى يعجب أشد العجب، فلقد كانت العلاقة بينهما خلال قرون طويلة علاقة حروب وعداوة شديدة.

وشهدت أوروبا خلال القرون الوسطى سلسلة دامية من الأحداث والصراعات ضد اليهود. فقد طرد اليهود من انكلترا في نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرنسا في نهاية القرن الرابع عشر ومن أسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر. وذلك لأسباب عديدة دينية واقتصادية، من أبرزها أن اليهود في نظر نصارى أوروبا، هم أعداء المسيح وقتلته[١].

ولكن ثَمَّ تحول كبير في هذه العلاقة من العداء إلى الولاء، فقد ولدت في القرن السادس عشر الميلادي "حركة الإصلاح الديني" دعا إليها "مارتن لوثر" وحث النصارى على إجلال اليهود وتعظيمهم وأنهم "شعب الله المختار"، ولم تكن أوروبا الغربية تنظر إلى اليهود قبل حركة الإصلاح الديني فيها على أنهم شعب الله المختار، كما لم تكن تقول إن فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الله بها[٢].

---

(١) انظر البعد الديني في السياسة الأمريكية د. يوسف الحسن ص١٩ ، و انظر: حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي: أحمد محمد زايد.

(٢) المصدر السابق ٢٠ .

وكان لنصوص العهد القديم (التوراة) أكبر الأثر على الحركة البروتستانتية[1]، حيث صار المرجع الأعلى لفهم العقيدة النصرانية وبلورتها، وفتح باب تفسير نصوصه أمام الجميع لاستخراج المفهومات الدينية دون قيود[2] وأصبح العهد القديم يوصف بأنه التاريخ الحقيقي لله والعالم[3].

ومن هنا نشأ تعظيم النصارى لليهود، وبدأ ظهور ما يسمى بالحركات الصهيونية المسيحية، وبدأ الاختراق الصهيوني للنصرانية، وبدأ النصارى يعيدون تفسيراتهم للكتاب المقدس ونصوصه، باعتبار أن اليهود "شعب الله المختار وهم القديسون، فمن يباركهم يباركه الرب، ومن يلعنهم يلعنه الله"[4].

ولقد بدأت في بريطانيا في القرن السابع عشر بوادر تفسير الكتب المقدسة تفسيرًا حرفيًا وربطها بالسياسة، ولاسيّما بتصور دولة يهودية تتميما -حسب زعم الألفيين- لنبوءة الكتاب المقدس.

وقد تسارع هذا التطور إبان العصر الطهري "البيوريتاني"، بعد أن كانت تلك المعتقدات الألفية قد تراجعت في العهد "الإلزابيتي".

(١) انظر النبوءة والسياسة : ص١٠٣ .

(٢) الصهيونية المسيحية ، السماك ص٣٥ .

(٣) المسيحية والتوراة : شفيق مقار ص٨٢ - ٨٣ .

(٤) المنظمات اليهودية المسيحية : لأحمد تهامي ص٩ ، نقلاً عن خدعه هر مجدون ، ص٩.

فمن مظاهر هذا الاتجاه نذكر:

-استعمال العبرية لغة للصلاة في الكنائس.

-نقل يوم ذكرى قيام السيد المسيح من يوم الأحد إلى يوم السبت اليهودي.

-مطالبة بعض البيوريتانيين الحكومة بأن تعلن التوراة أي العهد القديم دستورًا لبريطانيا.

-ونجد في عام ١٥٨٨م رجلًا بريطانيا من رجال الدين واسمه "بريتمان" (١٥٦٢-١٦٠٧)، يدعو إلى إعادة اليهود إلى الأراضي المقدسة تتميمًا لنبوءة الكتاب المقدس.

-وفي العام ١٦١٥م دعا البرلماني البريطاني "السير هنري فينش" الحكومة إلى دعم عودة اليهود إلى فلسطين حيث كتب: « ليس اليهود قلة مبعثرة، بل إنهم أمة، ستعود أمة اليهود إلى وطنها، وستعمر كل زوايا الأرض.. وسيعيش اليهود بسلام في وطنهم إلى الأبد ».

« إلا أن الركيزة الدينية السياسية الأيديولوجية الأولى للصهيونية المسيحية في بريطانيا قامت على يد "أوليفر كرومويل" فقد كان هذا الأخير على مدى عشر سنوات (١٩٤٩-١٩٥٩) رئيسًا للمحفل البيوريتاني، وهو الذي دعا إلى عقد مؤتمر عام (١٦٥٥م) للتشريع لعودة اليهود إلى بريطانيا، أي إلغاء قانون النفي الذي اتخذه الملك "إدوارد". ففي هذا المؤتمر تم ربط

الصهيونية المسيحية بالمصالح الاستراتيجية لبريطانيا، ومن خلال عملية الربط تلك تحمس "كروموليل" لمشروع التوطين اليهودي في فلسطين منذ ذلك الوقت المبكر.

بعد العام (١٨٠٠م) برز "القس لويس واي" الذي صار مدير الجمعية اللندنية لترويج المسيحية بين اليهود في العام (١٨٠٩م)، وقد تحولت الجمعية بجهوده إلى قوة كبرى في التعبير عن عقائد الصهيونية المسيحية بما فيها عودة اليهود إلى فلسطين.

وهناك شخصية أخرى ساهمت في تطوير هذا الاتجاه في بريطانيا هو "الشريف هنري دارموند" عضو مجلس العموم البريطاني. فقد تخلى "دارموند" عن عمله السياسي بعد زيارة الأرض المقدسة ونذر حياته لتعليم الأصولية المسيحية والكتابة عنها وعن صلتها بعودة اليهود إلى فلسطين.

أما "اللورد شافتسبوري" (١٨١٨-١٨٨٥)، وهو من أكابر المصلحين الاجتماعيين الإنجيليين البريطانيين، وقد عمل لتخليص بريطانيا من العبودية، ومن ممارسات تشغيل الأحداث الظالمة، فقد كان من الألفيين المتحمسين والمناضلين من أجل عودة اليهود إلى فلسطين، وكانت نظرته تتسم إلى حد بعيد بالعداء لليهود، إذ كان يفضل رؤيتهم يقيمون بالأراضي المقدسة بدلًا من إنكلترا.

وأشد الصهيونيين المسيحيين البريطانيين ضلوعًا في السياسة فهو القس

"ويليام هشلر" (١٨٤٥-١٩٣١). فقد عمل في السفارة البريطانية بفيينا ونظم عملية تهجير اليهود الروس إلى فلسطين. وفي العام (١٨٩٤م) نشر كتابًا عنوانه "عودة اليهود إلى فلسطين" وطرح هذه العودة على قاعدة تطبيق النبوءات الدينية الواردة في العهد القديم، والأهم من كل ذلك أنه كان من المؤمنين المتحمسين لأبي الصهيونية "تيودور هرتزل" وقد أتاح "هشلر" الدعم السياسي والاتصالات لهرتزل خلال المرحلة الحاسمة، وبذل مساعيه في اللوبي من أجل القضية الصهيونية لمدّة تناهز الثلاثين سنة.

وأخيرًا.. لا بدّ من ذكر اسم "اللورد أرثر بلفور" مهندس وعد بلفور الذي صدر في العام (١٩١٧م)، لقد كان "بلفور" من الألفيين ومن الصهيونيين المسيحيين، وقد أدت لقاءاته بكل من "تيودور هرتزل" و"حاييم وايتزمان" إلى ما يقارب الانسجام، رغم أنه كان معروفًا بمواقفه المعادية لليهود. [1]

وبهذا التغلغل للفكر اليهودي في البروتستانتية بسبب إعادة قراءة نصوص الكتاب المقدس وبواسطة ترجمات الكتاب المقدس إلى اللغات القومية تغيرت مفاهيم كثيرة ومصيرية في الفكر النصراني تجاه اليهود.

وما لبث الفكر البروتستانتي تجاه اليهود أن انتشر في شمالي أوروبا، ثم

(١) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية ص(٢٢-٣٤).

انتقل إلى العالم الجديد (أمريكا) عبر البيورتانيون[١] (التطهيريون) وهم مؤسسو الولايات المتحدة الأمريكية الذين نقلوا الصهيونية المسيحية إليها[٢].

فالمهاجرون الأوائل من البيوريتانيين (التطهريين) حملوا معهم التقاليد والقناعات التوراتية وتفسيرات العهد القديم التي انتشرت في إنكلترا ودول أوروبية في القرن السادس عشر وما بعده.

وكانت اللغة العبرية لغة مهمة في المستوطنات الأمريكية الأولى. فالبيوريتانيون كانوا يتكلمونها بسهولة. وقد أعطوا أبناءهم أسماء يهودية من قصص التوراة مثل سارة وألعازار وابراهام وداود وموسى ... إلخ. كما تمّت تسمية مدن كثيرة في المستوطنات الأولى بأسماء عبرية قديمة، مثل مدينة سالم (Salem) المأخوذ من الكلمة العبرية شالوم (Shalom) إضافة إلى أسماء

---

(١) البيورتانية : فرقة من فرق البروتستانتية تعد من أشدها تطرفاً ، وقد غالت في إجلال الكتاب المقدس مع إعطاء الأولوية للعهد القديم ، وكان ذلك ناتجاً عما قاسوه على أيدي الكاثوليك ، جلبت البيورتانيه لإنجلترا اجتماعياً وفكرياً الغزو (العبري) ، وكانوا يستشهدون بالعهد القديم لدعم أفكارهم السياسية .

انظر : الصهيونية غير اليهودية ص٥٠ - ٥٢، الأصولية المسيحية ، جورجي كنعان ص٤٥ .

(٢) البعد الديني : د. يوسف الحسن ص٣٤ ، وللتوسع في معرفة العلاقة بين اليهود والنصارى انظر : حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى وأثرها على العالم الإسلامي : أحمد محمد زايد .

أخرى مثل حبرون وشارون وصهيون وكنعان ... إلخ.

وكان أول كتاب ينشر في العالم الجديد يهودي العنوان وهـو (Pay Psalm) وهو ترجمة مباشرة للكتاب التوراتي سفر المزامير (Psalm).

وقد سُمح لليهود ببناء محافلهم الدينية في وقت مبكر إثـر هجـرتهم إلى "العالم الجديـد" الأمريكـي. وتـم لهـم ذلـك قبـل أن يسـمح البروتسـتانت البيوريتانيون المسيطرون على معظم المستوطنات الجديدة لطائفـة الكاثوليـك في بناء كنائسها.

وحمل البيوريتانيون معهم اللغة العبرية، وبخاصة مـن تخـرّج مـنهم في كلية ايمانويل في كمبريدج. فدخلت هذه اللغة ومعها الدراسات اليهوديـة في برامج جامعة هارفارد التي أنشئت في عام ١٦٣٦م. وكانت العبرية مـن بـين الموضوعات الإجبارية في الجامعة التي لا يمكـن قبـول الطالـب فيهـا إلا إذا كان قادرًا على ترجمة النص العبري الأصلي للتوراة إلى اللاتينية.

وقد قدمت أول دفعة طلابية تخرجت في جامعة هارفارد عـام ١٦٤٢م أطروحـة جامعيـة بعنـوان العبريـة هـي اللسـان الأم (Hebraea est arum MateruLing). واعتـبر البيوريتـانيون أنفسـهم أنهـم العبرانيـون الحقيقيون. وصارت فكرة تنصير اليهـود عـلى درجـة كبـيرة مـن الأهميـة في عقيدتهم لأن "العودة الثانية للمسيح لن تتم دون حدوث ذلك".

وقد نبهت الجامعات اليهودية إلى ذلك في أوائل القـرن التاسـع عشرـ،

وأصدرت مجلة يهودية تنبَّه إلى هذه المخاطر وتسمّى "اليهودي" (The Jew). واعتبرت هذه المجلة أصل الصحافة الأنكلويهودية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا صار المستطونون البيوريتانيون، بحسب كلمات أحد المؤرخين، النموذج الروحي للعهد القديم العبري. وقد أسموا أنفسهم "أطفال إسرائيل Children of Israel في طريقهم إلى الأرض الموعودة" واحتفلوا بيوم السبت كيوم راحةٍ لهم.

وآمن بعضهم كذلك بأن الهنود الحمر الأمريكيين هم "القبائل الإسرائيلية العشر المفقودة، وبذلوا جهدًا ووقتًا كبيرين في نشر هذه الأسطورة، وقاموا بمحاولات فاشلة لتذكير الهنود الحمر بماضيهم التليد وصار ذلك يعني لهم قرب قدوم المسيح ثانية، وما يرتبط بهذا القدوم من عودة اليهود إلى أرض فلسطين. (١)

وهكذا دخل الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية تأسيسها وبشكل طبيعي، العهد القديم مع أوائل المهاجرين إليها، فاتخذ مكانة خاصة في التراث المسيحي اليهودي فيما بعد.

ومارس المهاجرون الأوروبيون الأوائل الأسلوب الاستيطاني

(١) البعد الديني: يوسف الحسن ص(٣٧-٣٨).

اليهــودي القــديم نفســه لأرض كنعــان. فقــد درس هــؤلاء المهــاجرون واستوعبوا قصص العهد القديم، وبخاصة عناصره الخمسة الأساسية، وهي أسفار التكوين، والخروج، والأحبار، والعدد، والتثنية، التـي تناولـت قصـة دخول اليهود أرض كنعان بعـد خـروجهم مـن مصرـ. فصـارت الولايـات المتحدة الأمريكية عند هؤلاء المهاجرين كنعان الجديـدة (New Canaan). وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء، حيـنما فـروا مـن ظلـم فرعـون (الملـك الإنكليزي جيمس الأول في هذه الحالة) وهربوا من أرض مصر (إنكلـترا في هذه الحالة) بحثًا عن أرض الميعاد الجديدة.

وكانــت مطــاردة مهــاجري أوروبــا الهنــود الحمــر في العــالم الجديــد الأمريكي، مشابهة لمطاردة العبرانيين القدماء للكنعانيين في فلسطين -هذا ما تقوله التوراة، أما نحن فننزه النبي يشـوع عـن تلـك المجـازر-، وقـد خلـق التشابه في هذه التجربة قناعة وفلسفة ووجدانًا متشابهًا ومشتركًا بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحديث.

فالذين هاجروا إلى هذه البلاد في القرنين السابع عشرـ والثـامن عشرـ، أبادوا معظم سكانها الأصليين من الهنود الحمر واستوطنوا مكانهم. والـذين هاجروا وما زالوا يهاجرون من يهـود العـالم إلى فلسـطين المحتلـة في العصرـ الحديث، استخدموا أساليب متطورة في طـرد سـكانها العـرب الفلسـطينيين الأصليين واستطونوا أراضيهم، بل حاولوا إبادتهم. وتـم ذلـك ويـتم وفـق

الواقع المؤلم الناتج من ممارسات إسرائيل الشرسة في إبادة الشعب الفلسطيني.

وكانت المواعظ الدينية خلال الحرب الأهلية الأمريكية تشبّه الشعب الأمريكي بالشعب اليهودي الذي يسعى إلى دخول الأرض الموعودة كما استخدم قساوسة فيما بعد، من أمثال جوزيا سترونغ (J. Strong) في عام ١٨٨٦م في كتاب له بعنوان بلادنا (Our Country) عبارة "الشعب المختار" مشيرًا إلى أن العنصر الانكلوسكسوني قد اختاره الله لتحضير العالم.

تبدو العبرنة واضحة من خلال هذه التعبيرات إلى الدرجة التي أدت إلى أن يقوم الرئيس الأمريكي جيفرسون باقتراح « أن يمثل رمز الولايات المتحدة الأمريكية على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار بدلًا من النسر ». محاولًا بذلك تطبيق النص الوارد في سفر الخروج والذي يقول: « وكان الرب يسير أمامهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلًا في عمود نار ليضيء لهم »[(١)].

ولعلّ أبرز نماذج أوائل الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية ورموزها وليام بلاكستون (١٨٤١-١٩٣٥م). وهو رجل دين ومؤلف ورحالة وثري، ومن أوائل من مارس الضغط المؤسسي والمنظّم على صانعي القرارات الأمريكية لمصلحة أهداف الصهيونية اليهودية السياسية.

(١) "سفر الخروج" الإصحاح (١٣ : ٢١).

فقد نشر بلاكستون عام ١٨٧٨م لأول مرة كتابه عيسى قادم (Jesus is Coming)، والذي تُرجم إلى أكثر من ٤٨ لغة -ومنها اللغة العبرية- وطبع عدة طبعات، وبيع منه أكثر من مليون نسخة. وكان أوسع الكتب انتشارًا في القرن التاسع عشر، وكان أخطر منشور للدعوة الصهيونية المتعلقة بـ"الاستعادة الأبدية لأرض كنعان من قبل الشعب اليهودي".

وقد أشاد بلاكستون في طبعة كتابه في عام ١٩٠٨م باليهود واعتبر عودتهم إلى فلسطين كإشارة إلى نهاية الزمن، وكتب يقول: « إن النبوءة التوراتية هي أكثر إيفاء من تلك الصهيونية الحالية ».

ورأت الحركة الصهيونية اليهودية السياسية المعاصرة في وليام بلاكستون "البطل البارز من أجل صهيون". ووجد القادة المسيحيون في كتابه « أنه الأكثر إثارة للاهتمام والقراءة في العصر، وقد نال من الاهتمام أكثر من أي مجلد آخر سبق نشره قبل ذلك بعقود كثيرة ».

أسس بلاكستون عام ١٨٨٧م في شيكاغو منظمة سماها "البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل". وعملت هذه المنظمة على دعوة اليهود إلى العودة إلى الأرض المقدسة في فلسطين. واستمرت في عملها حتى يومنا هذا. وتسمى حاليًا "الزمالة اليسوعية الأمريكية"، وبذلك يكون بلاكستون من أوائل من أسس جماعة ضغط منظمة أو ما يسمى لوبي (Lobby) لمصلحة الصهيونية السياسية.

تأثر بلاكستون كثيراً بزيارته وابنته لفلسطين عام ١٨٨٨م. وعاد ليطالب بأن « الحل الوحيد للمسألة اليهودية الروسية، هو في الهجرة إلى فلسطين حيث الأرض بلا شعب وشعب دون أرض ».

وقد نظم على أثر ذلك مؤتمرًا في شيكاغو حول « ماضي وحاضر ومستقبل إسرائيل، وضرورة عقد مؤتمر دولي لمناقشة أوضاع الإسرائيليين ومطالبهم في فلسطين كوطن تاريخي لهم ».

وقاد في أوائل ١٨٩١م حملة للتوقيع على عريضة على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية لتأييد قيام دولة يهودية في فلسطين، وقد قُدمت هذه العريضة يوم ٥ آذار/ مارس ١٨٩١م إلى الرئيس الأمريكي بنجامين هاريسون، وطالبه فيها بـ « استخدام نفوذه ومساعيه لتحقيق طلبات الإسرائيليين في فلسطين كوطن قديم لهم ». وقد وقّع هذه العريضة ٤١٣ شخصية أمريكية بارزة من بينها رئيس مجلس النواب تسار ريد (Czar Reed) والكاردينال غيبونز (Gibbons) واثنان من أسرة روكيفلر وعدد كبير من القضاة وحكام الولايات ورجال الدين وأعضاء الكونغرس والمحررين الصحفيين ورجال الأعمال. وقد خصّت الصحافة هذا الحدث بتغطية واسعة.

لقد دعت هذه العريضة إلى عقد « مؤتمر دولي للنظر في مطالب الإسرائيليين، باعتبار فلسطين وطنهم القومي، وتوفير كل الوسائل المناسبة

والعادلة لإزالة معاناتهم ».

وقد بدأ العريضة بقوله: « ماذا يجب عمله من أجل يهود روسيا؟ ولماذا لا نعيد إليهم فلسطين ثانية ». وكان لها تأثير واسع سواء على مستوى الصحافة أو على المستوى السياسي، واهتم الرئيس الأمريكي بهذه العريضة، وبعث وزير خارجيته بمذكرة احتجاج إلى الحكومة الروسية بسبب ما يواجهه اليهود في روسيا ورومانيا من "إجراءات قمعية". إلا أن الحكومة الأمريكية كانت غير راغبة في استقبال اليهود المطرودين من روسيا.

وبذلك تكون العريضة أول مبادرة مسيحية رئيسة لدعم الحركة الصهيونية السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أثارت من المناقشات أكثر مما أثاره كتاب هرتزل عن الدولة اليهودية، كما لعبت دورًا مهمًا في استجابة الرئيس ولسون فيما بعد لقبول وعد بلفور.

تكمن أهمية هذه العريضة، وما أثارته من مناقشات وتعليقات صحفية، في أنها استخدمت إحدى وسائل الضغط البارزة في المجتمع السياسي الأمريكي، وأنها سبقت انعقاد أول مؤتمر للحركة الصهيونية اليهودية السياسية في بال، في سويسرا، بأكثر من ست سنوات. ولكونها وثيقة مسيحية وضعت أمام صانع القرار الأمريكي برنامجًا واضحًا للتعامل مع اليهود، وحددت مصيرهم بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين وليس في أي مكان آخر.

وواصل بلاكستون رسالته الصهيونية المسيحية حتى وفاته عام ١٩٣٥م. فبعث إلى هرتزل بنسخة من العهد القديم واضعًا « خطوطًا وعلامات تحت النصوص التي تشير إلى استعادة اليهود فلسطين. ولقد حُفظت هذه النسخة من العهد القديم في ضريح هرتزل في القدس، وزُرعت غابة باسم بلاكستون في إسرائيل فيما بعد تقديرًا لذكراه ». وقد كان محل تقدير الحركة الصهيونية السياسية، وأطلق عليه أحد القادة الصهاينة اليهود، وهو القاضي برانديز (Brandeis)، المقرب من الرئيس الأمريكي ولسون، لقب "والد الصهيونية".

إن للبيوريتانيين الأوائل أثرًا واضحًا على الصهيونية المسيحية.

ولقد عقد البروفيسور مايكل كوربت والبروفيسور جوليا كوربت مقارنة بين الأصوليين المسيحيين وبين البيوريتانيين وذكرا أوجه الشبه التالية:

- هناك تشابه في الأهداف، فكلاهما يرنو إلى الولايات المتحدة كدولة تمثل لقوانين ومشيئة الرب كما يفهمونها.
- ويجب أن تتوافق الأخلاقيات الخاصة والعامة مع تعاليم الكتاب المقدس الذي يفسر بشكل محافظ.
- يرغب كلاهما في استخدام العملية التشريعية لضمان توافق القانون المدني مع القانون الديني وتطبيقه على المؤمنين وغير المؤمنين.
- يرى كلاهما أن المدارس العامة تأتي بعد البيت والكنيسة توافق القانون

المدني مع القانون الديني وتطبيقه على المؤمنين وغير المؤمنين.

- تضرب هذه الأهداف بجذورها في فهمهم للاهوت بشكل متشابه إلى حد بعيد، فهناك حقيقة واحدة مطلقة أوحى بها الرب للبشر -الرب المتصف بالقوة والملك- فالبشر مخطئون وضائعون بدون الرب، والولايات المتحدة أمة الرب المختارة لتكون مثالًا للحياة الورعة في الدنيا. [(١)]

وهذا يؤكد هيمنة وتأثير البروتستانت على أمريكا.

يقول البروفيسور الأمريكي د. صموئيل هنتنجتون، مقرراً حقيقة هيمنة البروتستانت الدينية والسياسية والثقافية على الدولة الجديدة: الولايات المتحدة الأمريكية، ورضوخ الكاثوليك لهذه الهيمنة:

" الحضارة الأمريكية أساسها الدين البروتستانتي. لكن الكاثوليك الذين هاجروا إلى هنا تأقلموا، وتأمركوا، وأصبحوا مختلفين عن الكاثوليك في إيطاليا مثلا "[(٢)].

وقد درس البروفيسور مايكل كوربت والبروفيسورة جوليا كوربت تاريخ نشأة اليمين المسيحي حيث يقولان:

---

(١) الدين والسياسة في الولايات المتحدة: مايكل كوربت وجوليا كوربت (١/ ١٥٩).

(٢) انظر : مقابلة له في ملحق مجلة المجلة (ص٣) العدد (٨٩٦) / ٦- ذو الحجة - ١٤١٧هـ/ ١٣ - إبريل - ١٩٩٧م .

« أدى التقاء الدين بالسياسة في نقطة ما إلى ظهور اليمين المسيحي الجديد، الذي بدأ في سبعينيات القرن العشرين على الرغم من عودة بعض جذوره إلى الفترة الاستعمارية، ولم يكن هذا الظهور نتيجة للتوجه نحو المحافظة في الدين خلال السبعينيات فحسب، ولكن نتيجة لدين محافظ يؤكد صوته السياسي ».

ثم يطرحان تساؤلًا وهو: لماذا ظهر اليمين المسيحي الجديد في هذا التوقيت؟

هناك العديد من التفسيرات بعضها لاهوتي، والآخر اجتماعي سياسي، ولا يمكن تناولها كاملة هنا أو اقتفاء أثر تطورها التاريخي بالتفصيل، إلا أنه يمكن تقديم خطوط عريضة، كما يمكن الاطلاع على تحليل دقيق لهذه التطورات في كتاب لعالم الاجتماع روبرت ووثنو بعنوان « إعادة بناء الدين الأمريكي: المجتمع والإيمان منذ الحرب العالمية الثانية » ١٩٨٨م، ونحن نستعين بتحليله في دراستنا التالية:

إن ظهور اليمين المسيحي الجديد والفجوة المتزايدة بين الدين الليبرالي والمحافظ في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، يعتبر إرثًا للخلاف بين الأصولية والحداثة، ومع هذا فالعلاقة ليست مباشرة. فالخلاف السابق ما هو إلا نقطة البداية، وهو إرث عدل بشكل كبير مع مرور الوقت، إلا أنه من الأهمية بمكان.

وبحلول خمسينيات القرن العشرين، اتسم الدين في الولايات المتحدة بالانقسامات بين المسيحيين واليهود وبين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت وبين طوائف البروتستانت المختلفة، وابتعد الدين المحافظ – متعمدًا– عن الأصولية، بينما ابتعد الليبراليون عن الحداثة، واقترب كلاهما من موقف وسطي، واتفق معظمهم أن « دور الدين يجب أن يقتصر على أمور الدين فقط » وأن دائرة اهتمامه يجب أن تتركز في كسب مهتدين جدد.

وغيرت الستينيات الصورة بشكل كبير، فقد ساعدت حركة الحقوق المدنية ودخول أمريكا الحرب في جنوب شرق آسيا على إحداث انقسام حاد في أسلوب النشاط الديني، فعُرِفَ الليبراليون على أنهم المدافعون عن فكرة العمل المباشر مثل الاعتصام وأنواع أخرى من المظاهرات، بينما اعتقد المحافظون أن دور الدين هو التأثير على ضمير الفرد، وظهر هذا الانقسام في الطوائف ممهدًا لظهور انقسامات طائفية داخلية اتسمت بها العقود التي تلت.

ولعب التطور العلمي والتكنولوجي والتوسع في التعليم العالي دورًا على جانب كبير من الأهمية، فأحدث هذا التوسع تغيرًا في القيم والاتجاهات، حيث تغيرت الاتجاهات بشكل كبير بشأن قضايا خاصة بأسلوب الحياة والأخلاق الشخصية كما بينا سابقًا.

ترجع أهمية هذا التحول بالنسبة لتطور اليمين المسيحي الجديد إلى خلق

هذه التغيرات لثقافة تنقسم إلى طبقة العامة وطبقة الصفوة، وقيل إن الصفوة اتسمت بالاتجاهات الليبرالية والمساواتية والإجازة. وبينما كانت هناك علاقة إيجابية خلال الخمسينيات بين التعليم ومؤشرات التدين التقليدي، عُكسَت هذه العلاقة في الستينيات وأصبحت زيادة التعليم ترتبط إيجابًا بالميول الليبرالية.

وجاءت فترة السبعينيات والثمانينيات كفترة رأب لهذا الصدع، مما جعل الفرصة مواتية لظهور اليمين المسيحي الجديد، فاستمر الانقسام التعليمي واتسعت الهوة بين المتدينين من الليبراليين والمحافظين.

نتجت هذه التطورات عن وجود قوى دينية واجتماعية، فقد اكتسبت المحافظة الدينية هوية قومية في عام ١٩٤٢م بتأسيس عدة منظمات موازية للكنيسة مثل «الحملة الجامعية من أجل المسيح» «الاتحاد القومي للإنجيليين» كمظلة للطوائف المستاءة من الليبرالية اللاهوتية للمجلس القومي للكنائس. وعززت الشهرة القومية التي تمتعت بها حملات بيلي جراهام هذه الهوية.

ومن المثير أيضًا إسهام الإعلام واستخدام تقنيات استطلاع الآراء في تعزيز الشعور بالهوية القومية، فقد مَكَّنَ استطلاع الرأي من قياس الوجدان والالتزام الديني المحافظ، بدقة لم تعهد من قبل، وأُعْلِنَ أنه من خمس إلى ثلث التعداد يعتبرون أنفسهم متدينين محافظين، وهذا حسب معايير التوصيف.

ولفتت هذه النسبة انتباه وسائل الإعلام.

وساعد ترشيح جيمي كارتر للرئاسة وفوزه بها عام ١٩٧٦م على احتلال المسيحية المحافظة مركز الصدارة في الوعي الشعبي. وأعلنت كل من مجلتي تايم ونيوزويك عام ١٩٧٦م عامًا للإنجيلية، وتأكد هذا مجددًا بإعلان جيرالد فور (المنافس في ١٩٧٦م والمتنافسين في ١٩٨٠م) رونالد ريجان وجون أندرسون بإعادة مولدهم كمسيحيين، وكان هذا بمثابة إعلان عن نضج الحركة. [1]

ويذكر الدكتور/ يوسف الحسن ستة عوامل في نهوض وبروز الحركة الصهيونية المسيحية داخل الكنائس الإنجيلية اعتبارًا من عام ١٩٧٦م وهي:

١ - تأثير الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس في حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧م، وانعكاس ذلك على أوساط الكنيسة الإنجيلية والأصولية، مثل بروز قيادات مسيحية صهيونية كبيلي غراهام، وهال ليندسي، ونشر كتب وإخراج أفلام سينمائية متعاطفة مع إسرائيل.

٢ - وصول الرئيس الأمريكي جيمي كارتر إلى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٦م، وإعلانه بأنه وُلد ثانية كمسيحي، وكما يقول عنه القس بيلي غراهام: « يذهب الرئيس كل يوم أحد إلى الكنيسة،

(١) الدين والسياسة في الولايات المتحدة: مايكل كوربت وجوليا كوربت (١/ ١٥٣-١٥٥).

ويقرأ وزوجه فصولًا من التوراة قبل النوم، ولا يشرب الكحول في البيت الأبيض » .

وقد ذكر الرئيس كارتر في بيانه الانتخابي أن « تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية » .

ومثلما كان الدين عاملًا قويًا في نجاح الرئيس كارتر في الوصول إلى البيت الأبيض، فإنه كان عاملًا قويًا في فشله عام ١٩٨٠م لإعادة انتخابه، وفي ذلك قال كارتر: « لقد كان جيري فولويل (وهو أحد زعماء الصهيونية المسيحية) عاملًا في هزيمتي الانتخابية، وكان له تأثير كبير في انتخابات الرئاسة عام ١٩٨٠م، وبخاصة في الساحل الغربي وواشنطن العاصمة، وأوريغون، وربما في كاليفورنيا أيضًا » .

وقد قادت جماعات دينية نشطة في عام ١٩٨٠ مثل «جماعة صوت المسيحية» و«صندوق الحكومة الأخلاقية» حملة دعائية واسعة ضد الرئيس كارتر، بدأت بإعلان في الصحف الأمريكية يقول: « أعطت الملايين من المسيحيين في عام ١٩٧٦م للرئيس كارتر النصر- أما الآن فقد اختلفت الأمور، فالرئيس كارتر خان المجتمع المسيحي في مسائل الصلاة في المدارس، ومنع الإجهاض ... وأن الرئيس ريغان سوف يفوز بأصوات أغلبية الصحوة المسيحية الجديدة » .

لقد سجل الرئيس كارتر في أثناء عهده من عام ١٩٧٦م حتى عام

١٩٨٠م انجازات كبيرة لمصلحة إسرائيل والحركة الصهيونية وعبرت مواقفه عن إيمان لاهوتي بإسرائيل وبالتزام بدعمها إلى الأبد.

وقد عبرت الجماعات اليهودية الأمريكية عن سعادتها حينما أعلن الرئيس كارتر عن إدانته لمن يتهم اليهود بقتل المسيح بـ«اللاسامية». وقال مدير الشؤون الدينية في المنظمة الصهيونية المسماة اللجنة اليهودية الأمريكية: « لأول مرة في تاريخ الرؤساء الأمريكيين، يُصدر رئيس أمريكي إعلانًا مباشرًا عن قضية مجحفة ضد اليهود، ولها جذور دينية تاريخية تقليدية ».

كانت إنجازات عهد الرئيس كارتر لمصلحة إسرائيل كثيرة وكان من أهمها: دوره المباشر في اتفاقات كامب ديفيد الموقعة بين جمهورية مصر العربية وإسرائيل في أيلول/ سبتمبر ١٩٧٨م، وتزويده إسرائيل بمساعدات عسكرية واقتصادية أكثر من أي رئيس أمريكي قبله ... فقد تسلمت إسرائيل في عهده ١٠ مليارات دولار، وهي حوالي نصف ما تسلمته طوال تاريخها، وكان أول رئيس أمريكي يؤسس لجنة رئاسية لموضوع الهولوكوست أو حرق اليهود في العهد النازي تسمى (President's Commission on the Holocaust) في عام ١٩٧٨م. كما كان أول رئيس أمريكي يضغط باتجاه فرض قانون أمريكي لمناهضة أنظمة المقاطعة العربية لإسرائيل في عام ١٩٧٧م، بعد أن رفض كل من الرئيسين الأسبقين نكسون وفورد مواجهة المقاطعة العربية لإسرائيل.

وما لا شك فيه أن المعتقدات التوراتية التي آمن بها الرئيس جيمي كارتر كانت من بين العوامل المهمّة التي شكلت سياسته الخارجية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، وساهمت في توفير المناخ لنهوض الحركة الصهيونية المسيحية المعاصرة.

فالرئيس كارتر يؤمن بالعلاقات الخاصة المبنية على التراث المشترك والالتزام المشترك بالقيم والأخلاق الديمقراطية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وأن العلاقة الخاصة تقع ضمن المصالح الأخلاقية والاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.

٣ - تولي مناحيم بيغن رئاسة وزراء إسرائيل في عام ١٩٧٧م، وقد أعطى ذلك المشروعية للتطرف الديني، ولاستخدام الإشارات والتعابير التوراتية لتبرير استراتيجيات الصهيونية.

ففي بيان صادر باسمه في أوسلو في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٨م قال مناحيم بيغن: « إن هذا البلد قد وُعدنا به، ولنا الحق فيه ».

كما تحدّث مناحيم بيغن في عام ١٩٧٨م أمام ٨٠٠ من الإنجيليين المجتمعين في القدس في « المؤتمر الدولي لسلام القدس » قائلًا: « لست أخجل من تأسيس حق إسرائيل في الضفة الغربية على أساس وعود إلهية Divine Promises ».

وبذلك أصبحت الشعارات التوراتية نغمة عامة في أحاديث مناحيم

بيغن وخطبه وشجع قيام علاقات قوية بين إسرائيل والحركة المسيحية الأصولية الأمريكية.

٤ – تحوّل في علاقات المنظّمات الصهيونية اليهودية مع الحركة المسيحية الأصولية لتصبح هذه العلاقة معها حليفًا طبيعياً مهمًا .

فقد توجهت المنظمات الصهيونية اليهودية، وبخاصة اللجنة اليهودية الأمريكية ولجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية التي تعمل رسميًا كجماعة ضغط لمصلحة إسرائيل نحو الإنجيليين والأصوليين، باعتبار أن المجتمع الإنجيلي هو أسرع وأضخم كتلة مؤيدة لإسرائيل كانت في الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد لاحظ أحد القادة الصهاينة اليهود، ممن عمل في اللجنة اليهودية الأمريكية ونسق جهودها مع الحركة المسيحية الأصولية، وهو الباحث ستروبر (Strober) أن المصدر الحقيقي لقوة اليهود هو الإنجيليون. ووجّه ستروبر نداءه إلى الرئيس جيمي كارتر مشيرًا إلى أن ناخبي الرئيس هم من الإنجيليين ومن « الأفضل للرئيس الاستماع إليهم » .

٥ – بروز وانتشار الكنيسة المرئية (Electric Church) وقادتها من نجوم البرامج الدينية والتلفزيونية ممن يسمون (T.V. Evangelists) أو انجليو التلفزيون (Televangelists). وتشكّل الشؤون السياسية المادة الرئيسية لهذه البرامج، رغم عناوينها الدينية. وهي مليئة بالاتجاهات

الصهيونية، كما تسهم هذه البرامج ومواردها المالية في دعم منظمة النداء اليهودي الموحّد (United Jewish Appeal) والسندات الإسرائيلية.

وقد انتشرت هذه الشبكة من المحطات المسموعة والمرئية في العقد الأخير بشكل واسع النطاق إلى درجة أنه كانت تؤسس محطة للإذاعة الدينية كل أسبوع ومحطة للتلفزيون كل شهر. وملكت عقول وقلوب وجيوب الملايين من الأمريكيين، وتهدف هذه الشبكة من الكنيسة المرئية إلى إعادة صياغة وتشكيل الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية، فهي منخرطة في معارك على عدة جبهات سواء من خلال « أجهزة الإعلام أو في خلق مؤسسات بديلة مثل المدارس والكليات، أو في المقاطعة الاقتصادية لمناهضي وجهات نظرها، أو في الأساليب القانونية أو الانتخابية ». وتعتبر هذه الكنيسة « من أقوى الصهيونية المسيحية ».

٦ – وصول اليمين السياسي إلى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية مع مجيء الرئيس رونالد ريغان اعتبارًا من عام ١٩٨٠م، إذ بنى هذا اليمين المحافظ الجديد برامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مبادئ دينية، وصارت الحركة المسيحية الأصولية جزءًا مهمًا منه. ونجحت إحدى منظمات الحركة المسيحية الأصولية وهي منظمة «الأغلبية الأخلاقية» (Moral Majority) في « تسجيل مليونين ونصف مليون ناخب جديد لمصلحة انتصار الرئيس ريغان في انتخابات عام ١٩٨٠م » .

وقد عقدت الحركة المسيحية الأصولية العديد من التحالفات مع اليمين السياسي داخل الحزب الجمهوري الحاكم في إدارة الرئيس ريغان، كما أسس قادة هذه الحركة جمعيات ومنظمات ومراكز بحث سياسية ضمت يهودًا وكاثوليك وبرتستانت، وشملت رجال دين ورجال أعمال ومفكرين واستراتيجيين ... إلخ، تؤمن وتعمل وفق مبادئ وإيديولوجيا الحركة المسيحية الأصولية، سواء في الشؤون الداخلية أو السياسية الخارجية، وفي هذه الأخيرة شكلت مسألة دعم إسرائيل حجر الأساس في صلب توجهاتها. وفي هذا المجال يقول برنامج إحدى هذه المنظمات وهي منظمة «الأغلبية الأخلاقية»: « نحن ندعم دولة إسرائيل والشعب اليهودي في كل مكان ».[(١)]

أما عدد المنضوين تحت لواء هذه الحركة فإنه يختلف باختلاف المصادر. قادة الحركة أمثال فولويل وروبرتسون يدّعون أن عدد أتباعهم في الولايات المتحدة يبلغ مائة مليون، ولكن منتقديهم من الكنائس الإنجيلية الأمريكية يخفِّضون العدد إلى ما بين ٢٥ و٣٠ مليونًا، إلا أن هؤلاء المنتقدين يعترفون في الوقت نفسه بأن الحركة في توسّع، وأنها سريعة الانتشار وبالفعل فقد أنشئت جمعيات ومنظمات محلية يزيد عددها على المائتين، من أبرزها:

- الائتلاف الوطني الموحد من أجل إسرائيل.
- السفارة الدولية المسيحية.

(١) البعد الدين: د. يوسف الحسن ص(٨١-٨٨).

- أصدقاء إسرائيل المسيحيون.
- جسور السلام.

وتدّعي هذه المنظمات وحدها أن عدد المنتمين إليها يبلغ ٤٠ مليون شخص.[١]

أما القسّ فريتس فيقول: « لم يحدث في التاريخ أن كانت أمريكا مسيحية سياسيًا، وبشكل علني مثل ما هي اليوم ». ويعزز ذلك إحصاء أجرته مؤسستي (سي. إن. إن وتايم) جاء فيه أن ٥٩٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الأحداث الموصوفة في سفر الرؤيا سوف تتحقق، فيما يعتقد ٢٥٪ أن التوراة تنبأت باعتداءات ١١/ ٩/ ٢٠٠١م[٢]، ولا شكّ أن هذه النسب ذات دلالات كبيرة وهامة على عدد هؤلاء الإنجيليين الصهاينة، وعلى حد تقرير وليام مارتن أستاذ العلوم الاجتماعية، في جامعة رايز فإنها تضم ما يقارب ربع الراشدين من الشعب الأمريكي، بينما يرى "داميان طومسون" مؤلف كتاب "نهاية الوقت" العقيدة والخوف في ظل الألفية أن نسبة نمو المسيحية الإنجيلية في أمريكا تزيد على أي اتجاه ديني آخر في العالم.

أما العالم الأمريكي البروفيسور جون جرين من جامعة أكرون، فيقدر

(١) الدين في القرار الأمريكي: محمد السماك ص(٢٠).

(٢) السياسة الدولية، تموز ٢٠٠٣، العدد ١٥٣ « دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، العراق نموذجًا » عصام عبدالشافي.

أن (٦٢) مليون أمريكي يعكسون إيمانًا بتلك الأصولية الإنجيلية التي تريد دفع العالم إلى الحرب معركة فاصلة يموت فيها ثلاث مليارات من البشر، ويموت فيها ثمانية ملايين يهودي. [(١)]

المطلب الثاني: تعريف الأصولية الإنجيلية

لم يظهر مصطلح (الأصولية Fundamentalism) في الاستخدام العام إلا عام ١٩١٠م. ويؤرخ للظهور العام للمصطلح ببدء نشر سلسلة من ١٢ مجلدًا، عام ١٩١٠م، تحت عنوان "الأصول" تضم ٩٠ مقالة حررها مختلف اللاهوتيين البروتستانت المعارضين لكل تسوية أو حل وسط مع الحداثة.

وراج مصطلح "الأصولية" في الصحافة الأمريكية في عشرينيات القرن العشرين، بمناسبة انقسام الكنائس حول نظرية دارون للنشوء والارتقاء.[(٢)]

والأصولية الإنجيلية هي: « حركة نصرانية متشددة، تدعو إلى العصمة الحرفية للكتاب المقدس، والعودة الحقيقية للمسيح، وقيام الحكم الألفي »[(٣)]

(١) المصدر السابق.

(٢) المسيح اليهودي ونهاية العالم: رضا هلال ص(١٨٧).

(٣) هذا تعريف الأستاذ صالح الهذلول، وأبدلت "نصرانية" بدل "مسيحية"، الأصولية الإنجيلية، ص٣٢.

ويمكن تعريف الأصولية أيضًا بأنها:

« الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، سواء العهد القديم أو العهد الجديد (Old & New Testament)، والمقتنعة بأنه يتضمّن توجيهات لمجمل الحياة بما في ذلك الشؤون السياسية، وبخاصة النبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى « استعادة إسرائيل والعودة الثانية للمسيح (Second Coming of Christ) ».[1]

وقد أطلق عليها بعضهم " الصهيونية غير اليهودية "[2]، و" الصهيونية المسيحية "[3]، و"الأصولية المسيحية "[4].

(١) هذا تعريف د. يوسف الحسن في: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ص(١٠)، وقد أورد روجيه جارودي عدة تعريفات للأصولية الغربية نقلًا عن القواميس الغربية. انظر: الأصوليات المعاصرة ومظاهرها ص(١٣).

(٢) وهذا عنوان كتاب لـ "ريجينا الشريف" ترجمة : أحمد عبدالله عبدالعزيز وزعمت فيه " أن الدوافع السياسية لأنصار الصهيونية من غير اليهود هي التي تشكل في الوقت الراهن الجزء الأساسي من بنية الصهيونية غير اليهودية ". انظر : الصهيونية غير اليهودية ص١٠ ، وما ستذكره في هذا المبحث من عقائد الأصوليين يبين خطأها ، فالدافع الأساسي هو الدين .

(٣) وهذا عنوان كتاب الأستاذ/ محمد السماك.

(٤) الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، تأليف/ جورجي كنعان.

ويسمون أيضاً: بالحرفيين أو اليمين المسيحي الجديد أو التدبيريين، وهم الذين يعتقدون: "أن كل ما يذكرونه سيكون بتدبير الرب" أو المعمدانيين أو التطهيريين وغيرها من الأسماء[1].

ويتحفظ د. عبدالوهاب المسيري على مصطلح «الصهيونية المسيحية» نظرًا لعموميته، وإطلاقيته، حيث يضفي على الصهيونية صبغة عالمية ويربطها بالمسيحية ككل، وهو أمر مخالف تمامًا للواقع، ناهيك عن أن التعميم هو نوع من أنواع الاتهام الجماعي. وبالتالي، هو خطأ في الشكل والأساس. ففضلًا عن عدم وجود «صهيونية مسيحية» في الشرق، فإن هناك كنائس بروتستانتية في الغرب المسيحي البروتستانتي، وبالولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى عشرات من المفكرين المسيحيين ممن يرفضون الصهيونية المتحدة الأمريكية، إضافة إلى عشرات من المفكرين المسيحيين ممن يرفضون الصهيونية على أساس ديني مسيحي.

ويتهم د. المسيري الصهيونية البروتستانتية الأمريكية بسوء توظيف الدين في السياسة وبتشويه حقيقة ما جاء به السيد المسيح. لذا يستعيض عنه بمصطلح «الصهيونية ذات الديباجة المسيحية» حيث هي صهيونية غير مسيحية، لكن استمدت ديباجتها، عن طريق الحذف والانتقاء من التراث

(١) انظر هذه الأسماء وغيرها في : من يجرؤ على الكلام : بول فندلي ص٣٩٤ ، والصهيونية المسيحية : السماك ص٦٦ ، المسيح المنتظر : د. المقوشي ص٥٦٣ .

المسيحي دون الالتزام بهذا التراث بكل قيمه وأبعاده، ودون استعداد منها، لأن يحكم عليها من منظوره الأخلاقي. لذا يمكنها أن تستخدم ديباجات إلحادية، دون أن يتغير مضمونها أو بنيتها الفكرية الأساسية. وفي صدد تعريفها يقول:

إنها « دعوة انتشرت في بعض الأوساط البروتستانتية المتطرفة لإعادة اليهود في فلسطين، وتستند إلى العقيدة الألفية الإسترجاعية التي ترى أن العودة شرط لتحقيق الخلاص، وهي تضم داخل هذا المركب القريب، من حب اليهود الذي هو في الواقع الأمر كره عميق لهم، تمامًا مثل الصيغة الصهيونية الأساسية: شعب عضوي نافع ينقل خارج أوروبا ليوظف لمصالحها »[1].

ويذكر د. المسيري أن هناك مصطلحات أخرى على صلة وثيقة بمصطلح "الصهيونية المسيحية" لدرجة أنها تبدو في سياق استخدامها مرادفة له، مثل "تهويد المسيحية" و"التراث اليهودي المسيحي".

فالمصطلح الأول « تهويد المسيحية » يشير إلى عمليات تحول بنيوية بدأت تدخل المسيحية منذ الإصلاح الديني، وتبدت في المسيحية البروتستانتية. وجوهر التهود هو انتقال الحلول الإلهي من الكنيسة إلى الشعب.

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبدالوهاب المسيري (٦/ ١٣٧).

وقد نتج عن ذلك زيادة الاهتمام بالعهد القديم، وانتشار الحركات الصوفية بين المسيحيين، والقبالاة المسيحية.

أما المصطلح الثاني «التراث اليهودي المسيحي» فيعني أن « ثمة تراثًا مشتركًا بين اليهودية والمسيحية وأنهما يكونان كلًا واحدًا ». وهو بلا شكّ إدعاء له ما يسانده داخل النسق الديني المسيحي، وإن كان لا يعبر عن الصورة الكلية، لتجاهله حقائق أساسية، خاصة فيما يتعلق بهوية المسيح. ففيما ترى اليهودية (المسيح-الماشيح) شخصية سياسية قومية سيقود شعبه إلى صهيون ويعيد بناء الهيكل ويؤسس المملكة اليهودية مرة أخرى، ترى فيه المسيحية إله إنسان مهمته خلاص كل البشرية لا الشعب اليهودي وحسب.[(١)]

وتصريحات زعماء هذه الطائفة الدينيين والسياسيين واضحة في ربط المسيحية باليهودية، وهي كثيرة منها على سبيل المثال تصريح الليفتانت جنرال وليام بويكن نائب وكيل وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الاستخبارات، حيث أوضح أمام حشد في كنيسة "الراعي الصالح" في ساندي أوريغون ٢١/ ١٢/ ٢٠٠٢م : « فيما نسأل أنفسنا لماذا يكرهوننا كثيرًا؟ الجواب: أننا أمة مسيحية، لأن أساسنا وجذورنا هي المسيحية

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبدالوهاب المسيري (٥/ ٣٤١).

وانظر نصين: أولهما يعبر عن مسيح اليهودي (المزمور ١١٠/ ١)، والآخر عن المسيح النصراني (يوحنا ١/ ٢٩، ٤/ ٤٢).

اليهودية، هل قلت المسيحية اليهودية؟ نعم .. إنها المسيحية اليهودية هذا يعني أن لدينا التزامًا أمام إسرائيل، هذا يعني أن التزامنا غير قابل للانتهاك، اقرأوا كتب التاريخ ستجدون ما قاله مؤسسو هذه الأمة عن إسرائيل وعن اليهود. ستجدون أن جون أدامز كتب عنها، مطلقًا عليها اسم العبرانية، ومما أعطته لنا من مفهوم للحرية، وعن المساهمة الكبيرة لليهود في ولادة هذه الأمة العظيمة. وعندما طلب من توماس جيفرسون، وإبراهام لنكولن، كل على حدة تحديد رمز أمتنا أجابا: إنه الرمز الذي يؤكد إرثنا اليهودي. لقد أدركوا أهمية علاقتنا باليهود وبإسرائيل، ونحن لن نتخلى عن إسرائيل ولن نترك هذا الالتزام لأن أصولنا هناك، ديننا أتى من اليهودية، ولهذا هؤلاء المتطرفون سيكرهوننا إلى الأبد » .

وسبق هذا الحديث كلام قاله في الكنيسة المعمدانية الأولى في بروكن أرو أوكلاند في ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٢م جاء فيه: « يومًا ما سأنزع بزتي العسكرية هذه، لكنني سأواصل انغماسي في الحرب، وما أفعله هنا اليوم هو حثكم لتكونوا مقاتلين في مملكة الله ».[(١)]

وقد فرض مصطلح "الصهيونية المسيحية" نفسه في وسائل الإعلام ولدى الباحثين من المسلمين والنصارى، وأرى أن تحفظ د. المسيري على هذا

---

(١) صحيفة السفير: ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٣ من مقالة بعنوان: «الجنرال الأمريكي المعادي للإسلام».

المصطلح فيه نظر، ولعل الأدق أن يُقال "الأصولية الإنجيلية" وهـذا غالـب ما استعملته في هذا البحث.



المطلب الثالث: عقيدة الأصوليين الإنجيليين

يعتني الأصوليون الإنجيليون بالعودة إلى الأصول النصرانية، والاحتكام إليها، ورفض العلمانية، والنظريات المادية، والوقوف في وجهها، فهم يمثلون الاتجاه المحافظ في الفكر النصراني حسب زعمهم[1].

ولقد عقدت سلسلة من المؤتمرات بهدف صياغة فكر تلك الحركة، إلى أن تم لها ذلك في أوائل القرن العشرين، حيث وضعت النقاط الخمس المشهورة، لمذهب وفكر الأصولية الإنجيلية، وتتمثل في[2]:

١. تنزيه الكتاب المقدس عن الخطأ، والاعتقاد في إلهام نصوصه جميعاً.

٢. ألوهية المسيح.

٣. ومولده العذري.

٤. تكفير الخطايا من خلال الدم البديل (أي من خلال آلام المسيح ومعاناته، وموته تكفيرًا عن خطايا البشر).

٥. القيامة الجسدية، ومجيء المسيح إلى العالم مرة ثانية وبداية العصر الألفي السعيد[3].

---

(١) انظر: المسيح المنتظر: د. المقوشي ص٥٦٢ .

(٢) انظر: دائرة المعارف البريطانية ٩/ ١٠٠٩ - ١٠١١ .

(٣) انظر: الأصولية الإنجيلية: للهذلول ص٣٨ ، الدين والسياسة في الولايات المتحدة: =

ويؤكد البروفيسور "هارولد بلوم" على هذه الأسس الخمسة للأصولية الإنجيلية، ويقرر أن الأساس الثاني والثالث والرابع قديمة قدم الاعتقاد المسيحي ولكن الأساسين الأول والأخير هما الأكثر أهمية لدى الأصوليين.[1]

أما الأساس الأول: فقد سبق الحديث عنه في بيان نشأة الأصوليين الإنجيليين، أثناء الحديث عن أثر التوراة على البيوريتانيين.

وسنقف عند الأساس الخامس لأنه المعلم البارز في العقيدة الأصولية ولتأثيره المباشر على مخططات وسياسات هذه الطائفة خاصةً في واقعنا المعاصر، والإرهاب العالمي الذي يتجرعه العالم.

وتعتبر عقيدة المجيء الثاني للمسيح أحد الأركان الأساسية للإيمان المسيحي[2]، بل هي أهم عقيدة عندهم كما يقول الأصولي "هنري ثيسن"[3].

مايكل كوربت جوليا ميتشل كوربت (٢/ ٢٧٠).

(١) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم: رضا هلال ص(١٨٨-١٨٩).

(٢) انظر : الأصولية الإنجيلية . للهذلول ص٤٨ .

(٣) توجد دراسة قيمة واسعة بعنوان : " المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى " د. علي المقوشي ، وهي رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى (لم تنشر) وهناك بحث مختصر في المسألة بعنوان : " دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام " د. سعود الخلف ، نشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة عدد ٢٣ (١/ ٣٤٣ - ٤٠٦) ، وقد كثرت الكتب والمقالات في هذا الموضوع في الآونة الأخيرة .

أما الغاية في المجيء الثاني في نظر الإنجيليين فيتلخص في الآتي:

١ - ليستعلن ذاته، وخاصته، وذلك لأنه لم يُرَ منذ تسعة عشر قرناً، فإذا عاد ورآه المؤمنون، ظهر مجده ومجد شعبه.

٢ - ليدين الوحش والنبي الكذاب، وذلك لأن هؤلاء يجتمعون لأسر أورشليم وكل اليهود في فلسطين، فإذا أوشكوا على النصر نزل المسيح من السماء بكل قوته فحطمهم، وبهذا يمهد الطريق لظهور نظام الحكم الجديد.

٣ - وليقيد الشيطان.

٤ - وليخلص إسرائيل وينجيهم، ويصنع معهم عهداً جديداً.

٥ - ليدين الأمم ويحاسبهم في مكان (هرمجدون).

٦ - لينقذ الخليقة ويباركها.

٧ - ثم ليقيم مملكته على الأرض كلها بعد أن يضرب كل ممالك الأرض، وتصبح " أورشليم " عاصمة الأرض المجددة[١].

ويشترك اليهود مع النصارى في الإيمان بالمنتظر المخلص، إذ تحتل هذه العقيدة مكاناً عظيماً في عقل اليهودي ووجدانه، وقد أصبحت من أركان

(١) الأصولية الإنجيلية لصالح الهذلول ص٥٣ وقد نقلها عن الأصولي هنري ثيسن. وانظر: المجيء الثاني للمسيح والأحداث العالمية والنبوات المتصلة به: للقس/ وديع ميخائيل ص(٢٦).

الإيمان في اليهودية، وهي عقيدة عنصرية تقوم على أساس انتظار قدوم مسيح يحقق الخلاص للشعب اليهودي، ويقيم مملكة الله على الأرض جاعلاً اليهود في أرقى المنازل، وقد وضعت لـه في الـتراث اليهـودي شروط ومواصـفات شخصـية، وكـذلك علامـات تصـاحب مجيئـه، تختلـف ماهيتهـا وأنواعهـا باختلاف الطوائف والفرق ومدارس الفكر اليهودية[1]. وهذا المنتظـر لـدى اليهود هو المسيح الدجال[2] والله أعلم.

لكن هذه العقيدة اليهودية سببت حرجاً للأصوليين الإنجيليـين ومـن تابعهم من النصارى، حيث إن النصـارى يؤمنـون بـأن المسـيح المنتظـر هـو عيسى عليه السلام، وأنه هو الذي بشرـت بمجيئـه نبـوءات (العهـد القـديم) بيـنما اليهود يرفضون ذلك، ولا يقرون بأن عيسى عليه السلام هو المنتظر.

" وهنا يظهر التخطيط اليهودي متجلياً في تلـك الحيلـة الغريبـة التـي ابتـدعها حاخامـات صـهيون، وأقـرهم عليهـا بـلا تـردد قـادة الإنجيليـين الألفيين[3]، وهي تأجيل الخوض في التفصـيل، والاهـتمام بالمبـدأ الـذي هـو

(١) المعتقدات الدينية لدى الغرب . د. عبدالراضي محمد عبدالمحسن ص١٨٣ - ١٨٤ . وقد أحال على دراسة قيمة بعنوان : "المسيح اليهودي" وهي رسالة دكتوراه لمنى ناظم.

(٢) انظر : صراع النهاية بين مسيح الضلالة ومسيح الهداية : د. عبدالعزيز الحميدي ، ص٣٠ وما بعدها، والكنز المرصود في فضائل التلمود: د. محمد الشرقاوي ص(١٨٢).

(٣) دعا "بات روبرتسون" اليهود عام ١٩٩٥م إلى التحول إلى المسيحية قبل مجيء المسيح حتى يشملهم الخلاص، ولكنه تراجع عن دعوته بعد تعرضه لهجوم عاتٍ من اللوبي

نزول المسيح، وذلك بالتعاون معاً والتخطيط اشتراكاً لتهيئة نزوله، فإذا نـزل فسنرى هل يؤمن به اليهود أو يكون هو الذي يؤمن به – الآن – اليهود ؟!

فلتظل هذه المسألة معلقة تماماً؛ لأن الخوض فيها ليس من مصلحة الطائفتين معًا ! وليعملا سواء للقضاء على العدو المشترك (المسلمين) !!

واتفق زعماء الملتين على نسج قناع يستر وجه المؤامرة عن أعين المغفلين من النصارى والمستغفلين من المسلمين ! [1].

يقول د. عبدالوهاب المسيري موضحًا مصدر هذه العقيدة الألفية:

« الألفية ترجمة لكلمة "ميلينيريانزم" الإنجليزية المأخوذة من الكلمة اللاتينية "ميلينياروس" ومعناها "تحتوي على ألف". وثمة نزوع إنساني عام لفرض نظام عام على أحداث التاريخ، وهو عادة نظام رياضي هندسي صارم. ومن ثم، فقد ظهر الإيمان في كثير من الحضارات بأن العالم يشهد، في نهاية

=

اليهودي واتهامه بمعاداة السامية.

وقد طلب "مناحيم بيغن" تأجيل هذه المسألة حتى بناء الهيكل ومجيء المسيح، والتركيز على دعم إسرائيل وأن تكون القدس عاصمتها الأبدية والموحدة.

انظر: المسيح اليهودي: رضا هلال ص(٢٥٦).

(١) القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، د. سفر الحوالي، ص٢٦، ٢٧، وانظر: قبل أن يهدم الأقصى، د. عبدالعزيز مصطفى كامل، ص١٣٩، وللتفصيل انظر: المسيحية والتوراة شفيق ص٧٦، ٨٢ – ٨٣، ٨٦، ٤٣٨ – ٤٣٩.

كل ألف من السنين، انتهاء دورة زمنية، وتصاحب هذه النهاية عادة أحـداث ضخمة. بل تذهب هذه الرؤيـة إلى أن التـاريخ كلـه سـيكون في نهايـة ألـف معينة. والفكرة الألفية متواترة في كثير مـن الحضـارات. ويُقـال إن حـروب الفرنجة كانت نتيجة تصاعُد الحمى الألفية.

وقد كتب الشاعر الأيرلندي وليام بتلريتس في نهاية القرن التاسع عشر قصائد ذات طابع ألفـي. ولعـل آراء فوكويامـا (الموظـف بـوزارة الخارجيـة الأمريكية) عن نهاية التاريخ، ذات طابع ألفي هي الأخرى (مع انتهاء القـرن العشرين، أي في نهاية الألف الثانية بعد الميلاد).

كما أن العراف نوستراداموس من قبله وضـع مخططًـا يتنبـأ فيـه بنهايـة التاريخ في إحدى الدورات الألفية.

وللعقيدة الألفية جذور شعبية في العادة، تمامًا مثل النزعات المشـيحانية المختلفة التي تعبِّـر عن تزايد معدلات الحلولية وضيق بالحـدود وعـن نفـاد صبر بشأن العملية التاريخية وبالخلاص التدريجي.

والعقيدة الألفية تعود جذورها إلى اليهودية، ولكنهـا أصـبحت فكـرة مركزية في المسيحية البروتستانتية إذ يؤمن كثير مـن المسـيحيين البروتسـتانت بأنه حينما يعود المسيح المخلص (أو الماشيَّح حسب الرؤية اليهوديـة) (الـذي يُشار إليه فيها بـ"الملك الألفي") سيحكم العالم (باعتباره الملك المقدّس) هو والقديسون لمدة ألف عام يشار إليها أحيانًا باسـم "أيـام الماشـيّح" أو "أيـام

المسيح"، وهي فترة سيسود فيها السلام والعدل في عالم التاريخ والطبيعة وفي مجتمع الإنسان والحيوان.

وعقيدة الملك المقدّس هذه لم يأت لها أي ذكر في العهد القديم ويبدو أنها مجرد صدى في الوجدان العبراني لمؤسسة الملكية المقدّسة العبرانية. وما حدث هو أن مؤسسة الملكية المقدّسة اختلفت مع انهيار الدويلات العبرانية ولم تتم استعادتها حتى بعد عودة اليهود بأمر قورش الفارس. فأسقط الوجدان العبراني فكرة الملك المقدّس على المستقبل أصبحت جزءًا من الأفكار الأخروية (وتتحدث جماعة قمران عن الزوج المشيحاني): الماشيَّح بن هارون الكهنوتي والماشيَّح بن داود الملكي، ثم ظهر فيما بعد الماشيَّح بن يوسف والماشيَّح بن داود.

(أبوكاليبس)، ومعظم الأفكار الأخروية، والكتب المنسوية (سيود إبيجرفا)، والأحكام الأخروية، وسائر الأساطير الخاصة بآخر الأيام ونهاية الزمان، تدور جميعًا حول هذه العقيدة. وتظهر العقيدة الألفية في العهد الجديد في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الذي يشبه سفر دانيال في كثير من الوجوه والذي يدور حول عودة المسيح الثانية وحكمه العالم لمدة ألف عام. والنص، مثل كل كتب الرؤى، مركب مضطرب تنثال فيه صور الحشر الأخروية وتتداخل.

والنص يتحدث عن تقييد الشيطان ثم حكم المسيح للعالم مع قديسية

لفترة تمتد لمدة ألف عام (ويبدو أن الألف عام هذه لا علاقة لها بيوم البعث أو يوم القيامة أو الفردوس السماوي إذ هي نوع من الفردوس الأرضي الذي سيتحقق الآن وهنا قبل يوم الحساب). بعد ذلك يُطلق الشيطان من سجنه لهجمة أخيرة، ولعله عند هذه اللحظة يظهر المسيح الدجال (بالإنجليزية "أنتي كرايست anti-Chist" وهي كلمة تعني حرفيًا: ضد المسيح) فتدور المعركة الفاصلة النهائية. ويُلاحظ أن المسيح الذي يعود هذه المرة ليس هو مسيح الأناجيل المعروف لدينا الذي يشيح بوجهه عن مملكة الأرض والذي يعرف أنه سيُصلب فداءً للبشر، وإنما هو مسيح عسكري يجيء راكبًا حصاناً أبيض و"عيناه كلهيب النار" و"متسربل بثوب مغموس بدم" و"من فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم، وهو سير عاهم بعصًا من حديد" (رؤيا يوحنا ١٩ : ١١-١٦).

فهو إذن مسيح جدير بالرؤية المعرفية الإمبريالية، يشبه جيوش أوروبا التي داست الأرض ولوثت البيئة وثقبت الأوزون. وهو مسيح سيقتحم التاريخ عنوة ويدخل المعركة النهائية، معركة هرمجدون، ضد ملوك الأرض الذين يساعدهم الشيطان، فيُلحق بهم جميعًا الهزيمة النكراء. ثم يبدأ المسيح حكمه (الثاني) والنهائي، ويبعث كل البشر، المحسن منهم والسيئ (إذ يبدو أنه في حكمه الأول لم يبعث سوى القديسون) وذلك لمحاسبتهم ومجازاتهم. وينتهي الزمان ويبدأ حكم مدينة الإله وتختفي مدينة الأرض. وتختلط بكل

هذا أقوال عن يأجوج ومأجوج وعلامات الساعة والنهاية.[1]

وينقسم الأصوليون الألفيون إلى تيارين[2]:

- تيار ما قبل الألفية Pre-Milleniarism .
- وتيار ما بعد الألفية Post-Milleniarism .

وينتمي إلى تيار ما قبل الألفية الأصوليون التدبيريون، الذين يعتقدون بأن المسيح سيجيء قبل الألف عام السعيدة، ويقسمون التاريخ إلى ٧ عهود أو ٧ تدبيرات:

١) عهد الأعمال: من خلق آدم إلى السقوط.
٢) عهد الضمير: من السقوط إلى الطوفان.
٣) عهد الحكومات: من الطوفان إلى جبل سيناء.
٤) عهد الناموس: من سيناء إلى يوم الخمسين.
٥) عهد النعمة: من يوم الخمسين إلى المجيء الثاني للمسيح.
٦) عهد المملكة: الألف سنة (لأن كل العهود السابقة فشلت).
٧) عهد الأبدية: بعد ذلك.

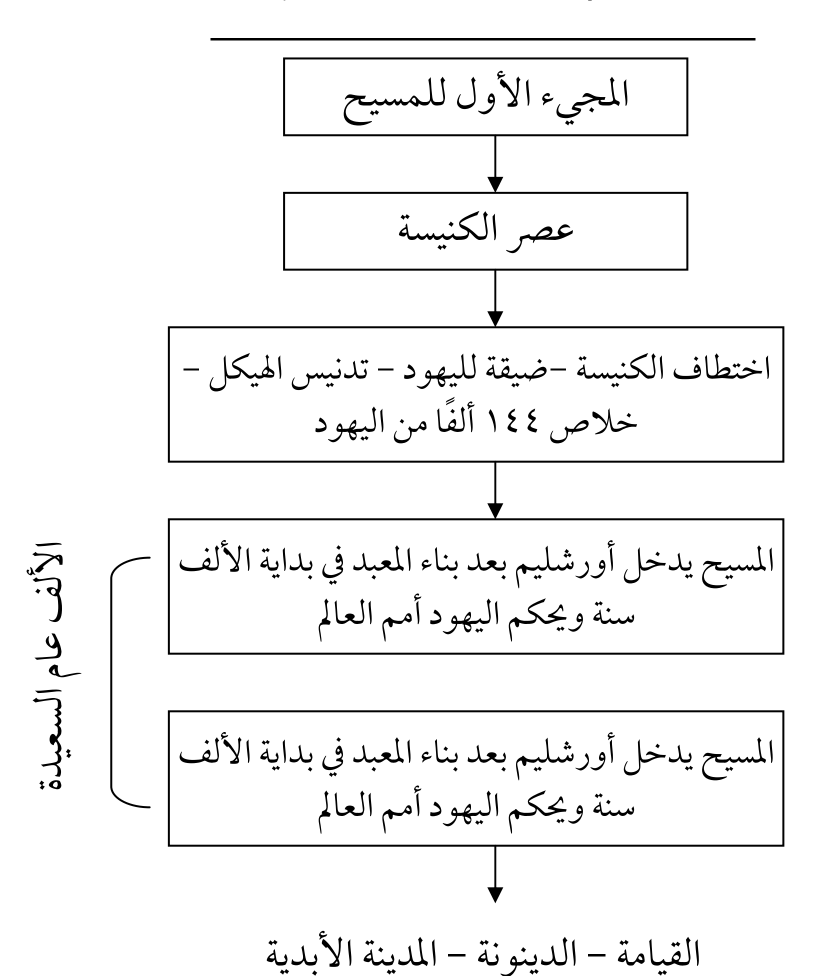
---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبدالوهاب المسيري (٦/ ١١٣-١١٤).

(٢) هذا التقسيم مع الأشكال التالية منقولة من: المسيح اليهودي: رضا هلال ص(١٨٩-١٩١)، وانظر نحو ذلك في المصدر السابق.

شكل (١)

نهاية التاريخ لدى الأصولية ما قبل الألفية

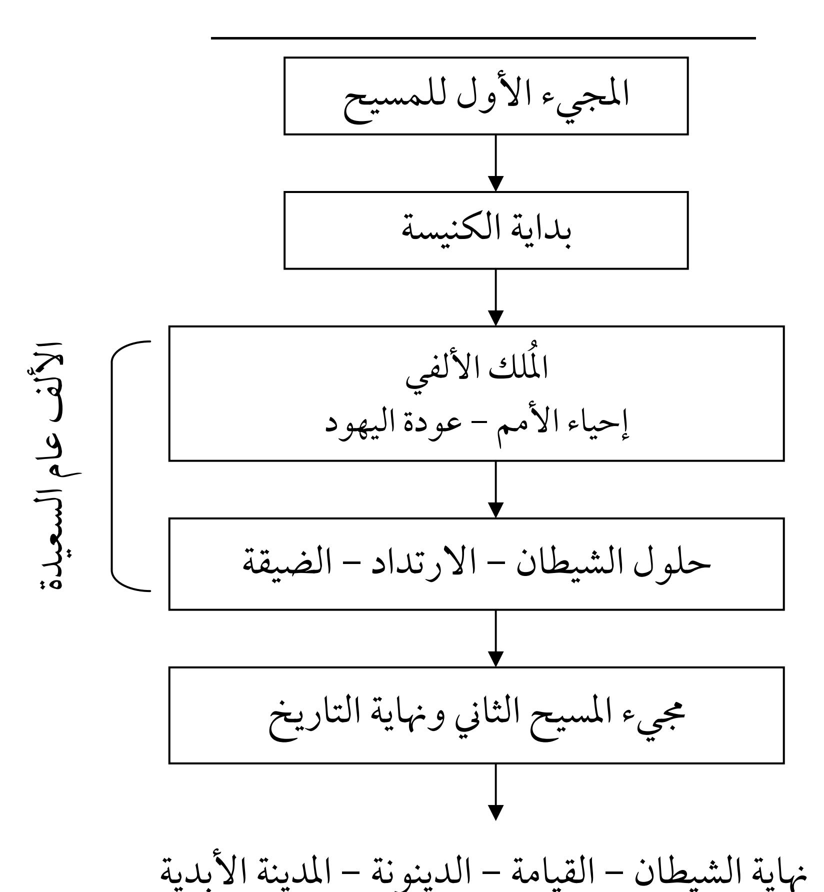


أما الأصوليون ما بعد الألفية، فيعتقدون أن هناك ألف عام، يسود فيها السلام الروحي وتضيق فيها مساحة الشرّ، ويملك فيها المسيح ملكًا (روحيًّا) على قلوب غالبية البشر بما فيهم اليهود. وفي نهاية الألف سنة يحل الشيطان ويحدث شرورًا وارتدادًا وضيقة خانقة، ثم يأتي المسيح في مجد ويقيم الأموات جميعًا، لتكون الدينونة العامة والمدينة الأبدية.

ويُسمى أصوليو ما بعد الألفية الأصوليين الإحيائيين، الذين يعتقدون أن المجيء الثاني للمسيح لن يتحقق إلا بعد ألف عام من الحكم (الملك) المسيحي، وأنه على المسيحيين تهيئة الظروف الاجتماعية والسياسية التي تجعل ظروف عودة المسيح ممكنة.

شكل (٢)

نهاية التاريخ لدى الأصولية ما بعد الألفية



يقول الدكتور القسم رياض جرجور، الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط منتقدًا هذه العقيدة:

« معظم المسيحيين الأصوليين هؤلاء، إن لم يكن كلهم، يسلمون بمذهب "القدرية" أو كما يسميها البعض أيضًا "التدبيرية". والقدرية هي محاولة لتفسير تاريخ علاقة الله بالبشر بأحوال وأحقاب مخصوصة.

يقول "س. أي. سكوفيلد" من أكابر الناطقين بهذا المذهب: « كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسبما أوحاه الله من وحي مخصوص ».

ويجمع منظرو القدرية في معظمهم على سبعة أقدار أو حقبات زمنية تدل على تطور علاقة الله بالبشر، حيث يمتحن الله الجنس البشري في إطاعة إرادته «القدر السادس» من هذه الأقدار هو الحقبة الحالية، أي «دور الكنيسة والنعمة»، وينتهي بعودة المسيح لإقامة مملكته الألفية، وهذا هو «الدور السابع».

إن هذا المذهب يرتكز على افتراضين:

الافتراض الأول: هو الفصل ما بين إسرائيل (أي الشعب اليهودي، شعب الله على الأرض) والكنيسة (أي شعب الله في السماء).

أما الافتراض الثاني: فهو وجوب تفسير الكتاب المقدس دائمًا بطريقة حرفية.

وهكذا يؤدي هذا المذهب إلى أقله نتيجتين:

الأولى: أن الأرض هي ملك للشعب اليهودي.

والثانية: أن النبوءات المتعلقة برجوع اليهود في الشتات إلى الأرض قد تحققت ثانية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

من هنا نتبين كم أن هذا المذهب هو من جهة تحريف للمسيحية، ومن جهة ثانية أيديولوجيا سياسية عنصرية »[1].

ويذكر النصارى عدداً من العلامات للمجيء الثاني، وقد فصَّل فيها المتأخرون، وهي متفاوتة في أهميتها، وأثرها البالغ في الواقع، وقد استقصى بعض الباحثين هذه العلامات من كتبهم فاجتمع له اثنتا عشر علامة[2] على النحو التالي:

العلامة الأولى: انتشار الإنجيل في العالم، ودعوة الأمم.

العلامة الثانية: تنصُّر بعض اليهود.

---

(١) محاضرة بعنوان: "المسيحية الصهيونية: صهيو مسيحية أم صهيو أمريكية" للدكتور: رياض جرجور، مطبوعة على الشبكة العالمية.

(٢) انظر هذه العلامات مفصلة في : المسيح المنتظر : د. المقوشي ص٥٣٨ - ٦٣٢ وقد تتبعها غيره من الباحثين لكنه أجاد في تتبعها وأفاد . وانظر من كتب النصارى: المجيء الثاني للمسيح والأحداث العالمية والنبوات المرتبطة به: للقس/ وديع ميخائيل ص(١٤٢-١٦٣)، وقد ذكر فيه علامات أخرى.

العلامة الثالثة: ارتدادٌ عظيمٌ في الكنيسة.

العلامة الرابعة: دخول الكنيسة في ألفيةٍ جديدةٍ فيها مهيمنةً على العالم.

العلامة الخامسة: عودة اليهود إلى فلسطين. وهي من أهم العلامات، وأكثرها جدلاً وإثارة.

العلامة السادسة: إنشاء إسرائيل الكبرى.

العلامة السابعة: استيلاء اليهود على القدس، وقد تحقق سنة ١٩٦٧م واعتبروه أهم حدث تنبؤي في تاريخهم.

العلامة الثامنة: هدم الأقصى وبناء الهيكل الثالث.

العلامة التاسعة: تجفيف نهر الفرات. ويراد بذلك جفاف ماء نهر الفرات وانقطاعه حتى تمشي على أرضه الجيوش الضخمة (مائتي مليون محارب) المتجهة للقضاء على إسرائيل.

العلامة العاشرة: حصار أورشليم بالجيوش.

العامة الحادية عشرة: خروج المسيح الدجال.

العلامة الثانية عشرة: اندلاع معركة هَرْمَجَدُّون العالمية المدمرة.

ونظراً لخطورة هذه العلامة الأخيرة وأثرها الخطير في إرهاب العالم بأسره، نفصل الحديث فيها:

"هرمجدون" أو "معصرة الرب الكبرى" أو "وليمة الرب الكـبرى"[(1)] وهر مجدون Armagedon كلمة عبرية مكونة من مقطعين: "هار" معناهـا: الجبل " ومجدون " اسم واد في فلسـطين، يقـع في مـرج ابـن عـامر، ويعتقـد الأصوليون أن هذا المكـان سيشـهد في آخـر الزمـان معركـة عالميـة، ومبـدأ اعتقادهم بهذا ينطلق مما ذكره يوحنا في سفر الرؤيـا: " يجمعهـم إلى الموضـع الذي يُدعى بالعبرانية هرمجدون "[(2)].

وهذه المعركة من منظور نصراني مجزرة بشرية هائلة أو حرب نووية يباد فيها معظم البشرية، ويرسم الإنجيليـون تسلسـل الأحـداث أو "سـيناريو" هرمجدون على التالي:

بعد عودة اليهود من الشتات وقيام دولة إسرائيل وإعادة بناء الهيكل.

تتعـرض إسرائيـل لهجـوم مـن قبـل جيـوش كثـيرة مـن المسـلمين والشيوعيين والأرثوذكس والكاثوليك (النصـارى غـير المـؤمنين بـالعودة). مقابل اليهود، والنصارى المؤمنين بالعودة (البروتستانت الأصوليين).

يظهر الدجال ويفرض سلطانه على أكثـر أنحـاء العـالم، ويتـولى قيـادة الجيوش المهاجمة لإسرائيل.

---

(1) الرؤيا (١٤ : ١٩) و(١٦ : ١٦) و(١٩ : ١٧).

(2) الرؤيا: (١٦ : ١٦).

تندلع معركة هائلة بين الفريقين تستخدم فيها أسلحة ذات قدراتٍ تدميرية بالغة الهول (كالأسلحة النووية والكيماوية).

يتم تدمير مدينة القدس، وكل مدن العالم الرئيسية في هذه الحرب.

يقتل في المعركة كل اليهود ما عدا مئة وأربعة أربعين ألفاً يتحوَّلون إلى النصرانية، أو يقتل ثلثا اليهود، وينجو ثلثهم، حسب اعتقاد بعض الإنجيليين.

ينزل المسيح المنتظر عيسى عليه السلام أثناء المعركة ليخطف أتباعه المؤمنين به (يقصدون بهم البروتستانت الأصوليين المؤمنين بهرمجدون وعودة اليهود من الشتات، اليهود المتنصرين).

ويستنقذهم بذلك من تلك الكارثة المروعة، ويستبقيهم معه فوق السحاب، إلى أن تنتهي المعركة، ويتم التخلص من آثارها.

ينزل بعدئذٍ المسيح المنتظر وأتباعه من السحاب (السماء) لإقامة المملكة الألفية[1].

ويربط د. عبدالوهاب المسيري بين اعتقاد الإنجيليين بالألفية وبين ما

(١) انظر: المسيحية والتوراة (٣٧٠/ ٣٩٨-٣٩٩)، الصهيونية المسيحية: السماك ص٨٢، التنبؤ والسياسة ص٩٤، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين محمد آل عمر ص١٠٩، المسيح المنتظر: د. علي المقوشي ص(٦١٢-٦١٣).

يسميه "العقيدة الاسترجاعية" حيث يقول موضحًا هذه العقيدة:

« العقيدة الاسترجاعية: هي الفكرة الدينية التي تذهب إلى أنه كيما يتحقق العصر الألفي، وكيما تبدأ الألف السعيدة التي يحكم فيها المسيح (الملك الألفي)، لا بدّ أن يتم استرجاع اليهود إلى فلسطين تمهيدًا لمجيء المسيح. ومن هنا، فإن العقيدة الاسترجاعية هي مركز وعصب العقيدة الألفية. ويرى الاسترجاعيون أن عودة اليهود إلى فلسطين هي بشرى الألف عام السعيدة، وأن الفردوس الأرضي الألفي لن يتحقق إلا بهذه العودة. كما يرون أن اليهود هم شعب الله المختار القديم أو الأول (باعتبار أن المسيحيين هم شعب الله المختار الجديد أو الثاني). ولذا، فإن أرض فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الإله بها، ووعود الرب لا تسقط حتى وإن خرج الشعب القديم عن الطريق ورفض المسيح (وصلبه). ولذا، فإن كل من يقف في وجه هذه العودة يُعتبر من أعداء الإله ويقف ضد الخلاص المسيحي، فأعداء اليهود هم أعداء الإله.

ويُلاحظ هنا أن الفكر الحلولي اليهودي يجعل اختيار الإله لليهود ليس منوطًا بفعلهم الخير وتحاشيهم الشر، فهي مسألة عضوية حتمية تتجاوز الخير والشر. كما أن جعل الخلاص مسألة مرتبطة باليهود، ومنح اليهود مركزية في رؤيا الخلاص، هو جوهر القَبَّالاة اللوريانية التي تجعل خلاص الإله من

خلاص اليهود، إذ يستعيد ذاته المبعثرة من خلالهم[١].

ومن الواضح أن العقيدة الاسترجاعية، شأنها شأن العقيدة الألفية، تفترض استمرارًا كاملاً ووحدة عضوية بين اليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، ومن ثم فهي تنكر التاريخ تمامًا. والاسترجاعيون عادةً حرفيون في تفسير العهد القديم، وهذا أمر أساسي لتأكيد الاستمرار، فهم لا يرون إلا دالًا واحدًا ثابتًا مرتبطًا بمدلول واحد ثابت لا يتغيَّر.

ولكن هذا التقديس لليهود يُضمر كرهًا عميقًا لهم ورفضًا شاملًا لهم ولوجودهم، ذلك أن بنية العقيدة الاسترجاعية هي نفسها بنية فكرة الشعب العضوي المنبوذ، شعب مختار متماسك عضوي يرفض الاندماج في شعب عضوي آخر، ولذا لا بدّ من نبذ! ويمكن أن نلخص هذا الكره وذلك الرفض في العناصر التالية:

١) يذهب الاسترجاعيون إلى أن اليهود أنكروا المسيح وصلبوه، وأن عملية استرجاعهم إن هي إلا جزء من عملية تصحيح لهذا الخلل التاريخي وجزء من عملية تطهيرهم من آثامهم. فاليهود ليسوا مركز الخلاص بل هم مركز الخلل وسببه. والواقع أنهم مركز الخلاص لا يمكن أن يتم إلا بتطهير مركز الخطيئة. ولعل هذا التركيز على أن اليهود أصل الخطيئة يُفسّر أن

(١) هناك نصوص تفيد انقطاع الاصطفاء منهم وانتقاله إلى غيرهم. انظر مثلًا: (المزمور ٧٤/ ١-٢) (إرميا ٣٣/ ٢٠-٢١). والأخير يتعلق بالمسيح الموعود.

المسيح الدجال سيكون يهوديًا (من سوريا)، وأنه هو الذي سيقود ملوك الأرض ضد المسيح في المعركة الأخيرة "هرمجدون".

٢) تذهب العقائد الألفية والاسترجاعية إلى أن عملية الخلاص النهائي ستصاحبها معارك ومذابح تصل ذروتها في معركة واحدة أخيرة "هرمجدون"، وهي معارك سيروح ضحيتها ثلثا يهود العالم وستخرب أورشليم (القدس). بل إنه كلما ازداد العنف ازدادت لحظة النهاية اقترابًا، فكان التعجيل بالنهاية لا يتم هنا من خلال فعل أخلاقي يقوم به المسيحيون وإنما من خلال تقديم قربان مادي جسدي للإله "هولوكوست" يُشوَى بأكمله. بل إن أبعاد هذه المذبحة ستكون أوسع مدىً من المحرقة النازية، فكأن العقيدة الاسترجاعية هي عكس العقيدة المسيحية. ففي العقيدة المسيحية، يأتي المسيح ويُنزَف دمه ويُصلب ويُهزم، فهو قربان يُقدِّمه الإله فداءً للبشر بأسرهم، قربان لا حاجة بعده إلى قرابين. أما العقيدة الاسترجاعية فتذهب إلى أن المسيح قائد عسكري يدخل المعارك ويثخن في الأعداء ثم ينتصر. واليهود هم الذين سينزفون، وهم قربان الرب الذي لا حاجة بعده إلى قرابين، ولذلك فإن ذبحهم (أو صلبهم) يشير إلى النهاية الألفية السعيدة. كما أن اليهود، حسب الرؤية المسيحية التقليدية، كانوا دعاة القومية، على حين أن المسيح هو داعية العالمية. أما هنا، فإن العكس هو الصحيح، فاليهود هم مركز خلاص العالم والمسيح هو القائد القومي الذي سيؤسس مملكته في صهيون.

٣) انتهت حياة المسيح الأولى بإنكار اليهود له وصلبه، أما حياته الثانية فستنتهي بإعلان انتصاره وبالتدخل في آخر لحظة لإنقاذ البقية الباقية من اليهود (وإعادتهم إلى أرضهم)، فيخر اليهود أمام المسيح ويعترفون بألوهيته ويقابلونه باعتباره الماشيَّح المنتظر ويتحولون إلى دعاة تبشير بالمسيحية ينشرون الإنجيل في العالم، أي أن المسيح سينجح في إقناع اليهود بما فشل في إقناعهم به أول مرة. وحينما يحدث ذلك، تكون الدائرة الحلولية قد اكتملت وتمت هداية العالم بأسره.

٤) العقيدة الاسترجاعية عقيدة تحوسل اليهود تمامًا، أي تُحولهم إلى وسيلة أو أداة نافعة وأساسية لخلاص المسيحيين ولكنها لا قيمة لها في حد ذاتها، فهم يستمدون قيمتهم من مقدار أدائهم لوظيفتهم ومقدار تعجيلهم بعملية الخلاص المسيحية.

فبنية الصيغة الاسترجاعية (شعب عضوي منبوذ يمكن توظيفه) هي نفسها الصيغة الصهيونية الأساسية، وعلى هذا فإن الفكر الصهيوني في شكله الديني والعلماني فكر استرجاعي »[(١)].

ويرتبط بعقيدة المسيح عند الأصوليين الإنجيليين عقيدتهم في المسيح الدجال ويتحدث عنها د. المسيري فيقول:

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٦/ ١١٦-١١٧).

« المسيح الدجال: هي الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية "أنتي كرايست" والتي تعني حرفيًا "ضد المسيح". وعقيدة المسيح الدجال عقيدة مسيحية أخروية ظهرت مع بدايات المسيحية، وزادت أهميتها مع الإصلاح الديني، وهي عقيدة صهيونية بصورة ملموسة إذ أنها تضع اليهود في مركز الدراما الكونية الخاصة بخلاص العالم، وهي أيضًا عقيدة معادية لليهود إذ أن مركزيتهم نابعة من كونهم تجسيد للشر في التاريخ، ومن ثم فإن تنصرّهم (ونهاية التاريخ) شرط أساسي للخلاص.

وتذهب هذه العقيدة إلى أن المسيح الدجال شخصية كافرة قاسية طاغية، وهو ابن الشيطان (بل لعله هو نفسه الشيطان المتجسد). ومن علاماته أنه توجد في أقدامه مخالب بدلًا من الأصابع. أما أبوه، فيُصوَّر على هيئة طائر له أربعة أقدام ورأس ثور بقرون مدببة وشعر أسود كثيف.

والمسيح الدجال ابن امرأة يهودية، وسيأت من قبيلة دان (فاستنادًا إلى نبوءة يعقوب، فإن دان سيكون ثعبانًا في الطريق، واستنادًا إلى كلمات إرميا فإن جيوش دان ستلتهم الأرض. كما أن الإصحاح السابع في رؤيا يوحنا لم يذكر قبيلة دان عندما ذكر القبائل العبرانية.

(ويتواتر الآن في الأوساط المسيحية الحرفية أن المسيح الدجال سيكون يهوديًا من سوريا. ويُقال إن المسيح الدجال سيظهر في الشرق الأوسط في نهاية الأيام وهو العدو اللدود للمسيح وسيسبق ظهوره عدد من الدجالين،

وأنه سيدّعي أنه المسيح ويصدقه الكثيرون، وخصوصًا أنه قادر على الإتيان ببعض المعجزات (ولذا، فهو يسمَّى "قرد الإله" أي الذي سيقلد الإله كما تقلد القردة البشر) وسيطيعه الرعد وتحرس الشياطين له بعض كنوز الأرض (التي سيستخدمها في غواية البشر).

وسيقوم الدجال ببناء الهيكل وسيهدم روما (مقر البابا) وسيُحيي الموتى وسيحكم الأرض مع الشيطان لمدة يُقال إنها ستصل إلى خمسين عامًا، وإن كان الرأي الأغلب أن فترة حكمه لا تتجاوز ثلاثة أعوام ونصفًا وسيساعده اليهود في كل أفعاله. وعندما يصل البؤس إلى منتهاه، سيتدخل الإله فتنفخ الملائكة في البوق معلنة حلول يوم القيامة وسينزل المسيح (عودة المسيح الثانية) لينقذ البقية الباقية الصالحة. وستدور معركة كونية هي معركة "هرمجدون" ويَلقى ثلثا اليهود حتفهم أثناءها. وسيعود إلياهو وإنوخ وسيأمر الدجال بقتلهم، ولكنهم قبل أن يلاقوا حتفهم سينصرون اليهود الذين سيقبلون المسيح باعتبارهم أفرادًا (لا شعبًا). وسيخرج من فم المسيح سيفٌ ذو حدين سيصرع به المسيح الدجال ويحكم العالم بالعدل لمدة ألف عام (أو إلى ما لا نهاية) حيث ينتشر السلام والإنجيل في العالم -حسب زعمهم-.

وكثيرًا ما كان الدجال يُقرَن بالماشيَّح الذي ينتظره اليهود. ويذهب الحرفيون إلى أن إنشاء دولة إسرائيل علامة على أن موعد عودة المسيح قد دنت ومن ثم لحظة هداية اليهود، كما يقرن الوجدان البروتستانتي الدجال

ببابا روما وبأية شخصية تصبح تجسيدًا للآخر (دعاة الاستنارة – قيصر ألمانيا – لينين – هتلر – جمال عبدالناصر).

وعقيدة الدجال هي عقيدة حلولية تُلغي المسافة التي تفصل بين الخالق والمخلوق، ثم تُلغي الآخر تمامًا وتُخرجه من دائرة القداسة والتوبة والهداية. والآخر هنا هو اليهود، والدجال هو رمزهم.

والعقيدة هي بلورة لكثير من جوانب الموقف الغربي من اليهود فالحضارة الغربية تضع اليهود (الشعب العضوي المقدّس المنبوذ) في مركز الكون حيث يتم القضاء عليهم بطريقتين: إما عن طريق الإبادة (الهولوكوست) في معركة هرمجدون (أو في معسكرات الغاز والإبادة)، أو عن طريق التنصير (أو عمليات الاندماج المكثفة في الولايات المتحدة وغيرها: الهولوكوست الصامت). [1]



(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٦/ ١١٧-١٨٨).

والدكتور المسيري في موسوعته ينطلق من أن اليهود جماعات وظيفية وأقلية تأثرت بالبيئة التي فرضت عليها أدواراً سيئة، وينكر أن تكون الشخصية اليهودية متأثرة بالتلمود، وأن لها سمات خاصة بها، مدعيًا بأن هذه نظرة عنصرية لليهود، وما ذكره مجرد دعاوى لا تصدقها النصوص القرآنية والنبويّة بل حتى كتابهم المقدس، ويدحضها الواقع التاريخي لليهود والتلمود ودولة إسرائيل وواقعها الحالي. وقد أجاد الدكتور محمد الشرقاوي في نقده للدكتور المسيري. انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: د. الشرقاوي ص(١٢٢-١٤٠).

المطلب الرابع: أثر عقائد الأصوليين على الإرهاب العالمي

لقد كان من أصول رسالة عيسى عليه السلام الدعوة إلى توحيد الله، ولكنها لم تسلم رسالته من التحريف والتبديل، بل تعرضت في مهدها لشتى أنواع الإرهاب ومنها الإرهاب الفكري، هذا الإرهاب كان في أهم قضية، ألا وهي قضية توحيد الله تعالى، لقد تحولت دعوة المسيح عليه السلام من التوحيد إلى التثليث من جراء هذا الإرهاب الفكري، وحادثة مجمع نيقية سنة ٣٢٥م خير دليل على ذلك، لقد كان المراد من هذا المجمع فصل الخلاف بين الموحدين القائلين ببشرية عيسى عليه السلام وعلى رأسهم أريوس وأتباعه وكانوا عددهم الغالبية العظمى. وبين القائلين بألوهية عيسى أتباع اثناسيوس في مقالته، وحضر الإمبراطور الروماني قسطنطين بعض المناقشات العنيفة، ونظراً لأنه كان وثنياً معددًا فلم يهضم عقيدة التوحيد، ومن ثمَّ انتصر للقائلين بألوهية عيسى، وفرض عليهم إصدار قرار تأليه المسيح، أو ما يسمى بقانون الإيمان النيقاوي[1].

وبعد ذلك تم طرد الموحدين، وتعذيبهم وقتلهم على يد القائلين بألوهية عيسى عليه السلام، ومنذ ذلك الحين والنصرانية تعاني من ويلات هذا

(١) محاضرات في النصرانية ص١٤٩ – ١٥٧ ، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث للدكتور أحمد محمد الحاج ص١٧٥ – ١٨٠ .

الانحراف في أهم قضية وأخطرها، مما تتسبب في حروب دامية وصراعات على مدى قرون طويلة، واليوم تأتي هذه " الأصولية الإنجيلية " وريثة هذه الانحرافات لتزيد عليها بما ورثته من اليهود في عهدهم القديم لتزيد الطين بلّة، والاعتقاد فساداً فوق فساد، ليمثلوا أخطر عقيدة ترهب العالم أجمع.

إنَّ خطورة هؤلاء الإنجيليين لا تكمن في كثرة أعدادهم، بل في كونهم نخبةً مسيطرة، ذات نفوذ وإمكانات هائلة في أمريكا، إن لديهم أكثر من مائتين وخمسين منظمة، كما أنهم يسيطرون على وسائل الإعلام بكافة أنواعها من وكالات أنباء، وصحف ومجلات، وسينما وشبكات التلفزة العالمية والإذاعات[1]، ولديهم مراكز فكرية لها أكبر الأثر على صُناع القرار[2]، وباختصار إنهم يديرون الرأي العام في أمريكا، ومنهم حكامها ولهم السلطة المنفذة فيها.

وإلى جوار هذه القوة يعتقدون عقائد خطيرة بل إرهابية، من منطلقات دينية، حيث يعتقد هؤلاء الأصوليون أن عودة اليهود إلى فلسطين حتمية،

(١) انظر النبؤة والسياسة : ص٢١ ، ١٦٥ ، والمسيحية والتوراة : ٣٧٤ – ٣٧٥ .

(٢) بلغ عدد المراكز الفكرية في أمريكا أكثر من (١٢٠٠) مركز ومؤسسة ، ولها ميزانيات ضخمة تصل في بعض المراكز إلى أكثر من (١٥٠) مليون دولار سنوياً ، ويزيد عدد العاملين في بعضها عن (١٥٠٠) موظف وباحث ! فأين المراكز الفكرية للمسلمين؟!، انظر : « المراكز الفكرية وأحداث سبتمبر » ص١٧ د. باسم خفاجي بحث غير منشور .

ومطلب ديني يجب تحقيقه، وأن إقامة اليهود في فلسطين وإنشاء دولة إسرائيل هما مطلبان شرعيان يجب تأييدهما.

وتبعاً لذلك يعتقد هؤلاء الأصوليين أن كل معركةٍ يخوضها الإسرائيليون ضد العرب أو المسلمين، معركةٌ من معارك الرب، يديرها الرب، ويتحقق فيها النصر لشعبه المختار، وأن الرب سيمكن إسرائيل من إبادة العرب، وتطهير أرض إسرائيل من كل المقيمين عليها من المسلمين والنصارى غير الإنجيليين (أي الذين لا يقولون بالعودة كالنصارى الشرقيين الأرثوذكس أو الكاثوليك المقيمين بالقدس وبيت لحم والناصرة وغيرها من مدن فلسطين).

وتبعاً لذلك يجب أن يعمل الأميركي النصراني المؤمن بكل قواه، وأن يسخِّر كل إمكانات بلده من أجل " تمكين كل يهود العالم من التجمع بسرعة على كل الأرض المتعاقد عليها مع الله، وإخلاء تلك الأرض ممن يزحمون سطحها الآن ". ثم تمكين أولئك اليهود من.. " إزالة كل ما.. ليس يهودياً من المواقع المقدسة. وإعادة بناء الهيكل. ثم تأمين بقاء مملكة التوراة، وترسيخ دعائمها بشنِّ حرب الإبادة الأخيرة (هرمجدون) على كل أبناء الظلام الذين يعادون حبيبة الله الغالية إسرائيل.. "[1].

وإنَّ أخطر ما في فكرة " نهاية التاريخ " أو" المجيء الثاني للمسيح

(١) انظر : المسيحية والتوراة (٤٠١/ ٤٢٤ - ٤٢٥).

المحارب"، أنها أسطورة لاهوتية ونبوؤات كاذبة تحولت بتأثير النصرانية الصهيونية – إلى ثقافة صنعت سياسات، وصاغة مواقف، واشعلت حروبًا، واسقطت دولًا.. واستغلت عصر العولمة وواقع " القطب الواحد "، واعتبرت هذا العصر هو الفرصة السانحة لنشر النصرانية في ربوع العالم أجمع[1].

ولو تتبعنا آثار هذه العقيدة المنحرفة، والنبؤات الكاذبة على الإرهاب لعجزنا عن إحصائها، ولكن المراد بيان هذه الجذور العقدية الفاسدة وما تبعها من آثار على العالم الإسلامي والسلام العالمي المزعوم.

لقد جذَّرت البروتستانتية بتراثها – اليهو – مسيحى، إذ أصبحت التوراة جزءًا من الإيمان البروتستاني، وتجد أثر ذلك جلياً على أصحاب القرار السياسي والعسكري، فهذا " بَلّفور " – صاحب الوعد المشهور يردد بفخر: " أنا صهيوني أكثر من أي صهيوني آخر "، وقال عنه " وايزمان " في مذكراته " أتظنون أن بلفور كان يحابينا عندما منحنا الوعد ؟ كلا إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب معها مع تعاليم العهد الجديد "[2].

وقال بلفور عن نفسه: " الدول الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية، وسواء كانت الصهيونية على خطأٍ، صالحة أو باطلة فإنها ذات جذور عميقة

(١) انظر : الملحق في آخر البحث.

(٢) قبل أن يهدم الأقصى : ص١٥٩ .

في تقاليد العصر واحتياجاته ومستقبلة على نحو أعمق بكثير "[1].

وتقول ابنة أخته ومؤرخة حياته (دوغاديل): " لقد تأثر بلفور منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة في الكنيسة.. ومازلت أذكر أنني في طفولتي اقتبست منه الفكرة القائلة بأن المسيحية وحضارتها مدينتان بالشيء الكثير لليهود.. "[2].

وتكمن أهمية وعد بلفور من وجهة نظر صهيونية سياسية في اعترافه بوجود شعب يهودي على شكل أمة، وإنكاره وجود شعب فلسطين المسلم، الذي لم يشر إليه الوعد، وبهذا الوعد تكون الصهيونية المسيحية الأوروبية قد جسدت عقيدتها عملياً، بادئة مرحلة جديدة من التعاون الوثيق بينها وبين المصالح الأمبريالية الغربية[3].

وحين انتقلت الصهيونية المسيحية إلى أمريكا، قامت بمواصلة ذلك الإرهاب ضد المسلمين وقضاياهم، حيث أدى تأثير الكنيسة المسيحية الأصولية في الثقافة العامة للأمريكيين إلى تصوير الصراع العربي – الإسرائيلي في الخيال العام الأمريكي وثقافته على أنه امتداد للصراع التوراتي

(١) الحرب العالمية القادمة : ص١٤٩ ، نقلاً عن خدعة هرمجدون ص١٦ .

(٢) البعد الديني للدكتور الحسن ص٣٢ وفيه نصوص تؤكد صهيونية بلفور نقلاً عن المؤرخة اليهودية تشمان ص٢٢ .

(٣) المصدر السابق ص٣٤ .

بين داود وجليات. فإسرائيل الفقيرة الصغيرة، هي داود الذي انتصر على العرب الأغنياء الأقوياء – جليات. ونادراً ما ذكر اسم إسرائيل في البيانات الرسمية والصحافة دون وصفها بالصغيرة والفقيرة والمحاصرة.. الخ.

وقد شكلت التوراة، نتيجة لذلك، « مصدراً للإيمان العام في التقاليد الأمريكية، وقوة مهمة في طموحه الوطني وأساساً في التوجهات الخلقية للشخصية والصفة الأمريكية ».

وقد تحدّث الرئيس الأمريكي كارتر أمام الكنيست الاسرائيلي في آذار مارس ١٩٧٩ قائلاً: « لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين وجسدوا هذا الإيمان، بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة، بل هي علاقة فريدة، لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه.. لقد شكّل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون، ونحن نتقاسم تراث التوراة »[١].

وهكذا يتضح تفسير جذور النزعة المتحيزة لإسرائيل في أمريكا وأنها تنطلق من جذور عبرانية توراتية، ويمكن القول إن تأثير الكنيسة على الحياة الأمريكية كبيرة، فالدين في المجتمع الأمريكي يمتزج بكل شيء، ومن خلاله يمكن القيام بكل شيء[٢].

(١) البعد الديني للدكتور يوسف الحسن ص٧٦.

(٢) انظر البعد الديني ص٧٨.

لقد قدمت هذه العقيدة الخرافية لليهود مالم يكونوا يحلمون به ولهذا نجد « بن جريون » في الكنسيت يعترف ويقول: « نحن مدينون في إقامة دولة إسرائيل بـ٩٧.٥٪ للسياسة المسيحية التوراتية وبـ٢.٥٪ للحرب والجيش»[(١)].

وقال نتنياهو: « إن الذين يستغربون مما يظنون أنه صداقة حديثة بين إسرائيل ومؤيديها المسيحيين؛ يجهلون أمر اليهود أو المسيحيين، إن هناك روابط روحية تشدنا بإحكام وثبات، إنها شراكة تاريخية أدت وتؤدي دورها بشكل جيد لتحقيق الأحلام الصهيونية »[(٢)].

لقد استخدم هؤلاء الأصوليون هذا التراث التوراتي في تبرير كل عمل إرهابي، بل إنهم يدفعون الساسة إلى المزيد من الحروب، فهذا المنصِّر الأمريكي: « جيري فالويل » زعيم الأصوليين يقول: « إنه يتمنى أن تأخذ إسرائيل أراضي جديدة فيما يعرف اليوم بالعراق، وسورية، وتركيا، والسعودية، ومصر والسودان، وكل أراضي لبنان والأردن والكويت، لأنها أصلاً للأمة اليهودية.. إن الله قد بارك أمريكا، لأن أمريكا تعاونت مع الله في حماية شعب غال عليه»[(٣)].

(١) خدعة هرمجدون ص١٦ .

(٢) المصدر السابق ص١٦ .

(٣) صحيفة (Ganeen times) بتاريخ ٦/ ٢/ ٨٣ نقلاً عن خدمة هرمجدون ص١٧ .

ويجزم الأصوليون الإنجيليون أن الأمور متجهة نحو الأسوأ وأنها لابد «أن تسوء وتتفاقم بلا نهاية على الأرض». وأن ذلك التداعي لن يوقفه إلا قدوم المسيح وعودته ثانية.

وكان خير من يمثل هذا التيار: « هال ليندسي » في كتابه « المرحوم كوكب الأرض الكبير ». الذي يتنبأ فيه بسلسلة من الكوارث تبلغ ذروتها في «هرمجدون» [1]. فهرمجدون إذن واقعة لا محالة. و « الهولوكوست» النووي (المحرقة النووية) قادمة بقوة. «والحرب العالمية الثالثة هي المعركة المنتظرة التي يؤمن الإنجيليون النصارى بحتمية بل بضرورة وقوعها، ولهذا يروجون لها على أوسع وأعلى المستويات في الغرب » [2].

فلا سلام عند هؤلاء قبل عودة المسيح، يقول جيري فالويل: « بالرغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تماماً التي أبدتها حكومتنا – يقصد حكومة الولايات المتحدة الأمريكية – (حول اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر-وإسرائيل) فإن هذه الاتفاقية لن تدوم. إننا نصلي بالفعل من أجل سلام في القدس ». «..ولكن.. نعرف أنه لن يكون هناك سلامٌ حقيقي في الشرق الأوسط إلى أن يأتي يومٌ يجلس فيه.. المسيح على عرش داود في القدس ».

---

(١) انظر : يوم الله – جيل كيبل (١٣٤ – ١٣٥) ، نقلاً عن : المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ص٦٢٦ .

(٢) حمى سنة ٢٠٠٠ : (١٦٢) .

« ولكن حتى ذلك الوقت لن يكون هناك سلامٌ على هذه الأرض حتى يعود أمير السلام » [١].

ويقول مثيله جيمي سواغرت: « كنت أتمنى أن أستطيع القول إننا سنحصل على السلام، ولكني أؤمن بأن هرمجدون مقبلة، إن هرمجدون قادمة وسيخاض غمارها في وادي مجيدو، إنها قادمة. إنهم يستطيعون أن يوقعوا على اتفاقيات السلام التي يريدون. إن ذلك لن يحقق شيئاً، هناك أيام سوداء قادمة.. إن الأمور ستتوجه نحو الأسوأ.. إنني لا أكترث لمن تسبب (لهم) هرمجدون القلق والمتاعب. إنها نعش روحي ! » [٢].

بل وصل الغلو والتطرف ببعضهم إلى حد اعتبار التبشير بالسلام - قبل عودة المسيح - هرطقة وكفراً لأنه ضد كلمة الله، لأنه ضد المسيح[٣].

إذن فالحرب الثالثة عندهم ليست مجرد أملٍ ينتظر، وإنما هي قدر لابد من الرضى به، والاستعداد له، والسعي لتحقيقه على أرض الواقع.

أما ما يسمى بالمساعي الدولية للتعايش السلمي فإنها في نظر الإنجيليين، ضرب من تحدي الإرادة الإلهية[٤]. فهم جبرية بهذا الاعتبار.

(١) النبوءة والسياسة ص٤١ .

(٢) النبوءة والسياسة ص٢٤ - ٢٥ .

(٣) النبوءة والسياسة ص٢٣ .

(٤) حمى سنة ٢٠٠٠م ص١٦٨ .

إنهم يستعجلون نهاية هذا العالم بصورة إرهابية مروعة، يقول الإنجيلي: « بيلي غراهام »: « الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ»[١].

وكذلك كان يردد الرئيس الأمريكي الإنجيلي الأعظم: ريغان: « إن نهاية العالم قد تكون في متناول يدنا » وحين أصبح رئيساً قال: « إن تدمير العالم قد يحدث سريعاً جداً » [٢].

أما « فالويل » الواعظ الكبير فكان يردد أنه لا يعتقد أنه بقي أمامنا خمسون سنة أخرى[٣].

هكذا يتحدثون عن نهاية العالم بطمأنينة وهدوء، لأنهم يعتقدون أنهم ومن معهم من المولودين ثانيةً لن يتأثروا بهذه النهاية حيث سيرتفعون مع المسيح بالخطف، ثم ينتقلون بعد دمار العالم مع المسيح إلى سماء وأرض جديدتين.. هكذا زعموا زوراً وبهتاناً.

فأيُّ سلام مع هؤلاء يُرتجى !، وأيُّ اتفاقيات تبتغى !!

قد يقول قائل أن مثل هذا: مجرد كلام يردده بعض المتشنجين من

---

(١) النبوءة والسياسة ص٧٥ .

(٢) المصدر السابق ص٥١ – ٥٢ .

(٣) المصدر السابق ص٥٢ .

الأصوليين الإنجيليين. لكن الواقع الفعلي يؤكد غير ذلك. فقادة الولايات المتحدة الأمريكية المؤيدون لحق العودة. لا يتوانون لحظةً واحدةً عن الترجمة الفعلية لتلك الأفكار الأصولية. ففي عام ١٩٧٣م. وأثناء الحرب العربية الإسرائيلية -كما تقول جريس هالسل- وحين أحس القادة الأمريكيون، بأن ميزان القوى ليس لصالح حليفتهم إسرائيل. أمر الرئيس نيكسون باستنفار نووي من الدرجة الثالثة من الاستعداد النووي في كل أنحاء العالم. تقول هالسل - وهي الخبيرة بشئون البيت الأبيض الأمريكي لعملها السابق فيه.: « وَضَعَنَا (ذلك) على مسافة خطوتين من هرمجدون » [1]. إنها عبارة خطيرة تدل على كارثة عظمى تهدد البشرية.

وهذا ما جعل طوائف أخرى من النصارى تخالفهم، ومن أبرز من كتب ضدهم الباحثة جريس هالسل: في كتابها: النبوءة والسياسة حيث تقول في خاتمته: « لقد وجدت فكرهم الوعظي تحريضياً وتصادمياً في حثهم على الاستعداد لنهاية العالم. إنهم يدفعون بي إلى أن أدرك أننا قطعنا مسافة طويلة بعيداً عن بداياتنا كبشر. إن معظمنا يتمسك باعتبار حسن الجوار علاقة رائعة في حياتنا المدنية معاملة الآخرين كما نحب أن يعاملونا به، إن مواعظ المؤمنين « بالتدبيرية » جعلتني أدرك من جديد أنني وبلايين البشر قبلي، كنا سعداء. لقد جئنا إلى هذا العالم وبنينا آمالا كبيرة على غد أفضل. أما الآن

(١) النبوءة والسياسة ص١٨٤ ، والمسيح المنتظر : د. علي المقوشي ص٦٣١ .

ولأول مـرة في التـاريخ فـإن لـدينا الرغبـة في تـدمير كـل الوجـود الثقـافي والإنساني، وأن نقضي ليس فقط على أولئك الذين يعيشون اليـوم، بـل عـلى كل المستقبل، وكل أيام الغد.. » [1].

وقد أجرت صحيفة الوطن السعودية مقابلة قيمة مع جـريس هالسـل بينت فيها الجذور الاعتقادية للإنجيليـين وأن الـرئيس الحـالي بـوش ينتمـي إليهم وسأذكر مقتطفات منها لأهميتها:

ما أساس عقيدة المسيحيين الصهاينة ؟

يمكن وضع هذا الأساس في عبارات مبسطة عـلى النحـو التـالي: « إن كل ما تفعله إسرائيل هو عمل قَـدَّر الـرب فعلـه، أي إن الـرب قَـدَّر مسـبقاً حدوث هذا الأمر، وإن إسرائيل قامـت بـه دون أن تـدري هـي نفسـها أنهـا كانت تنفذ بذلك إرادة الرب.

ولهذا يعتقد المسيحيون الصهاينة أن عليهم بصورة آلية تأييد ودعـم مـا تقوم به إسرائيل، إذ إنه تجسيد لمشيئة الخالق وليس لقـرارات بعـض الساسـة والأحزاب. لقـد نظـروا إلى غـزو لبنـان عـلى هـذا النحـو بالضـبط. وحـين انسحبت إسرائيل من لبنان قالوا أيضاً: إن الرب أراد ذلك، أي إن الـرب في نظرهم أراد الغزو في لحظة ثم أراد الانسحاب في لحظة أخرى، وأن إسرائيـل

(١) النبؤة والسياسة ص١٥٢ .

غزت وانسحبت لأنها مجرد أداة اختارها الله لتنفيذ مشيئته.

هكذا فإن قتل الفلسطينيين وتدمير بيوتهم واحتلال أراضيهم واقتلاع أشجارهم وإطلاق النار على أطفالهم.. كل ذلك يصبح في نظر المسيحيين الصهاينة أمور لا نفهم نحن البشر الحكمة من حدوثها، ومن ثم لا ينبغي علينا مناقشتها أو الاعتراض عليها » .

وتقدر هالسل: « اتباع الإنجيليين ما بين ٤٠ إلى ٧٠ مليون نسمة، وأن هناك من يقول أنهم بلغوا ١٠٠ مليون »، ثم تبين السبب فتقول: « أما السبب في زيادة أتباع هذه الكنيسة فإنه لا يرجع إلى رغبة الناس في دعم إسرائيل إن من ينضمون إلى هذه الكنيسة لا يدركون في البداية المغزى السياسي لدعوتها. إنهم في أغلب الأحوال بشر عاديون انغمسوا في حياة اجتماعية متحللة من أي قيم وعانوا من ذلك ثم ما لبث هذا الانحدار أن أدى إلى رغبة قوية في الخلاص من هذا التحلل. ويجد هؤلاء ملاذاً في كنيسة نشطة شمولية كالكنيسة الإيفانجليكية.

انظر إلى جورج بوش مثلاً. لقد اعترف أنه كان مدمناً على الخمر في مرحلة من مراحل حياته وأنه كان يموت ببطء بسبب عجزه عن التوقف عن احتساء الخمر. ووجد جورج بوش عوناً روحياً ومعنوياً في الكنيسة الإيفانجليكية التي تعرض " ولادة جديدة ". إنها تستثمر كل معاناة البشر من تحلل الحياة الاجتماعية هنا في الولايات المتحدة وتضعهم على شاطئ من

القيم الأخلاقية المختلفة المتماسكة ومن العودة إلى الرب. إلا أن السموم السياسية تأتي مغلفة في هذا الغطاء الذي يجذب من يغرقون ويبحثون عن سبيل الخلاص. وهكذا توقف جورج بوش عن احتساء الخمر بعد أن وضعته الكنيسة الإيفانجليكية أمام رؤية شمولية[1] تحيط بالعقل تماماً وتحقن الروح بجرعة بالغة الإذعان »[2].

وتؤكد هالسل على أن بوش الابن من المسيحين الصهاينة وأنه أصبح متدينا بعد أن كان مدمن خمر[3].

وهذا تأكيد لما ذكرته في مقدمة بحثي هذا من حاجة النفس البشرية إلى التدين ذلك أن الله فطر الناس على الدين الحق، ومهما انحرفت فطرهم فتبقى حاجتهم للدين وإن كان محرفاً غريزةً في النفس البشرية.

فالشعب الأمريكي يعيش في خواءٍ روحي بسبب هذه المادية الطاغية ووجد ضالته التي لا تهدي في الأصولية الإنجيلية، وبعد أحداث (١١) سبتمبر - بدأ بعضهم يسأل ما هي عقيدة هؤلاء المسلمين الذين فجروا ودمروا -حسب ما صوَّر لهم الإعلام الأمريكي- ومن هم هؤلاء ؟ فأقبلوا

---

(١) هذا من وجهة نظرها ، والواقع أنهم حيارى ضالين .

(٢) جريدة الوطن السعودية عدد (٥١٩) ١٨/ ١٢/ ١٤٢٢هـ .

(٣) انظر المصدر السابق ، وقد أفردت مجلة نيوزويك تحقيقاً عن عقيدة بوش ووضعت صورته على الغلاف مكتوباً بجوارها « بوش والرب » وسيأتي.

يقرأون عن الإسلام بطريقة مباشرة لا عن طريق الإعلام المشوِّه للإسلام، وحين انكشفت لبعضهم الحقيقة واطلعوا على ما في هذا الدين من قيم وأخلاق عظيمة جعلت الكثيرين منهم يدخلون في الإسلام[1].

وإننا على ثقة لو أن الشعب الأمريكي عرف الإسلام على صورته الصحيحة لدخل كثير منهم في دين الله أفواجاً. ولكن المؤسف أن الصورة التي انطبعت في أذهانهم، هي أن الإسلام دين دموي إرهابي !. وازداد ترسيخ هذه الصورة بعد أحداث (١١) سبتمبر، ولا شك أن هناك خفافيش الظلام استغلت هذه الأحداث لتوسيع دائرة الصراع على المسلمين وهذا ما صرح به المرشح الديمقراطي السابق للرئاسة الأمريكية «لاورش» بعد أحداث (١١) سبتمبر حيث قال: « إن هناك بعض أشخاص يملكون سلطة هائلة، يقفون وراء الكواليس في حكومات مختلفة في بريطانيا وأمريكا وإسرائيل، وهؤلاء مصممون على أن تنقل الولايات المتحدة الصراع الحالي بين إسرائيل وجيرانها، إلى مستوى أعلى تدخل الولايات المتحدة فيه في حرب جيوبوليتيكية في الشرط الأوسط »[2].

والواقع المعاصر الذي يشاهده العالم خير شاهد على ذلك، لقد خاضت أمريكا حرباً في العراق ودخلت مستنقعاً لاتدري كيف تخرج منه من أجل

(١) ليس المقصود تبرير أحداث ١١ سبتمبر كما يتصور بعضهم .

(٢) الانتفاضة والتتار الجدد . د. سفر الحوالي ص١٤ .

عيون إسرائيل: « والسيطرة المباشرة على احتياطات الطاقة من نفط منطقة الخليج» [1].

ولقد رأيت ورأى الملايين غيري عبر التلفاز وزير خارجية أمريكا « كولن باول» وهو يقول حين بدأت الحرب على العراق: « سنزيل شبح أسلحة صدام عن إسرائيل ».

إن أمريكا تنفق المليارات من أجل إسرائيل وهذا ما صرحت به جريس هالسل: حيث نقلت عن أحد موظفي الخارجية الأمريكية سابقاً ورئيس تحرير «تقرير واشنطن عن شؤون الشرق الأوسط» سنة ١٩٩٥م قوله: « إن ما قدمته أمريكا لاسرائيل حتى تلك السنة أكثر من ٨٣ مليار أي ما يعادل أكثر من ١٤٠٠٠ دولار سنوياً لكل إسرائيلي » [2].

والسؤال الكبير: لماذا تضحي أمريكا بهذه المليارات ؟ والجواب: إنها العقيدة قبل كل شيء، التي عبر عنها سبعة رؤساء أمريكيين في جملة واحدة دينية من التوراة:

« من يبارك إسرائيل يباركه الله، ومن يلعن إسرائيل يلعنه الله » ثم جاء

(١) صرح بذلك البرفسور اليهودي نعوم تشومسكي في مقابلة له مع مجلة (زدنت) ترجمتها مجلة الإصدار الدولي ، الملحقة بجريدة الجزيرة العدد (٥٥) .

(٢) « يد الله : لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل : جريس هالسل نقلاً عن "الانتفاضة والتتار الجدد" ص١٥ .

ثامنهم ليعلنها حرباً صليبية.

وقد جاهر المؤتمر العام للاتحاد الأوروبي بانتقاده الشديد لاستخدام الرئيس الأمريكي للشعارات الدينية، وقال بعضهم: إنه يعيد الناس إلى ذكريات حرب المائة عام في أوروبا. بل قال عنه " يوهانس راو " رئيس وزراء المانيا بأنه « انجيلي متطرف » [١].

إن التعبيرات التي يستخدمها بوش في خطاباته مثل: « الدفاع عن الخير في مواجهة الشر »، ومثل « الطيبين والأشرار » هي تعبيرات دينية.

لقد اتخذ هؤلاء الساسة الدين أو العقيدة مصدراً لتبرير الحروب، وقد ألف «مايكل كوربت» وزوجته «جوليا ميتشيل كوربت» وهما أستاذان في جامعة بول الأمريكية كتاباً مهماً بعنوان: « الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية » يقولان فيه: «توجد الجذور الدينية للمواقف الأمريكية تجاه الحرب والسلام في الكتب المقدسة المسيحية واليهودية، وقد أدت هذه الكتب إلى ظهور ثلاث رؤى للحرب هي: الحرب المقدسة والحرب العادلة والحرب السلامية.. ويقولان: « كان منهج الحروب المقدسة أو الحرب الصليبية هو أحد المظاهر المهمة للمواقف في الولايات المتحدة تجاه الحروب، ومصطلح الحرب المقدسة يعني حرباً يشنها الصالحون نيابة عن الرب ضد الكفار - والمهرطقين سياسياً أو دينياً.. ولقد اعتبر الكثيرون من الأمريكيين

(١) انظر : خدعة هرمجدون ص٣٨ .

الحرب العالمية الثانية حرب المؤمنين ضد الملحدين... ».

وهكذا يقرر المؤلفان إن الحرب من وجهة النظر الأمريكية هي بالأساس حرب دينية، وحين تقع الحرب يصبح الدين هو الإطار التفسيري لها.

ولمعرفة مدى التلاعب بالدين لتبرير الحرب حين تكون غير عادلة فإنه عندما أسقطت أمريكا القنابل الذرية على « هيروشيما ونجازاكي » عام ١٩٤٥م لم يعد الدين يناقش الحرب العادلة وإنما بدأ في الحديث عن الظروف التي تبرر الحرب، ونفس الأمر حدث في الحرب الكورية وحرب فيتنام فقد كانت مبررة لاحتواء الخطر الشيوعي.

أما الآن فيجري الترويج للإرهاب والخطر الإسلامي !!

فاتخذ شعار: « الحرب على الإرهاب » مسوِّغاً لحرب واكتساح العالم الإسلامي، وقد صرح بذلك الأستاذ الجامعي: هاواردزين « في كتابه Terrorism and war » يعني الإرهاب والحرب: يبين الكاتب أن الحقيقة هي أولى ضحايا الحرب، وأن هناك ضحايا أخر كذلك مثل الحريات المدنية داخل الولايات المتحدة، وحقوق الإنسان خارج الولايات المتحدة، ويرى الكاتب أن الإرهاب العالمي تقوده الولايات المتحدة نفسها، كما يفضح الكاتب نفاقها فيما تسميه الحرب على الإرهاب ويقول في هذا السياق: « إن هناك تمييزاً دقيقاً بين من نقصفهم ومن لا نقصفهم، وليس لهذا التمييز علاقة بأي الدول تؤوي إرهابيين وأيها لا تؤوي إرهابيين، إن التمييز له علاقة فقط

بأي الدول لا تخضع لسيطرتنا »[1].

إن اتهام أمريكا للمسلمين بالإرهاب ما هو إلا كما يقول المثل العربي «رمتني بدائها وانسلَّت »، بل إننا لو بحثنا عن الدوافع التي تجعلهم يتهموننا بهذه الفرية لوجدنا « تلك الدوافع تسلك طريقاً ذا ثلاث شعب: إحداها: ذلك التعصب الديني المقيت عند الغربيين.

والثانية: نظرة الاستعلاء والازدراء للآخرين التي ورثها الغرب الصليبي عن الأسلاف الرومانيين.

وثالثة الأثافي: ذلك العداء المستكنُّ في النفوس للمسلمين منذ الحروب الصليبية الأولى، ولا يزال مستمراً إلى هذه اللحظة في الحروب الصليبية الجديدة الخادعة »[2].

ويشهد لهذا أقوال الغربيين أنفسهم، فصاحب الدار أدرى بما فيها يقول المؤرخ اليهودي المستشرق برنارد لويس:

«.. ولاتزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرةً في مؤلَّفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث

(١) الإرهاب والحرب « هاوارد زين . نقلاً عن جريدة الوطن السعودية عدد (٥٨٠) .

(٢) يسألونك عن الإرهاب د. عثمان ضميريه ص١٣٦ بحث غير منشور .

العلمية»[1]. ويقول أيضاً: «.. غير أنَّ شعوب الشرق الأوسط غير مخطئة في رفضها اعتبار أميركا شيئاً مختلفاً عن أوروبا وغير ملطخة بماضي أوروبا. فأميركا هي جزء من الرومانش والجرمان، بروتستانت وكاثوليك المسيحية الغربية التي تمثل الغرب.. التاريخي، والتي كانت لألف سنة، عدواً للممالك الإسلامية، ومصدراً للتأثير الجائح الذي هزَّ العالم الإسلامي في الأزمنة الحديثة. فأميركا الآن هي زعيمة هذا الغرب، ولا يمكنها التنصُّل منه، فهي متصلة به اتصالها بلغتها وثقافتها ودينها ومؤسساتها »[2].

وسأوضح في المطلب التالي -وهو تتمة لأثر عقائد الأصوليين على الإرهاب العالمي- ما يدل على أن أمريكا إنما تنطلق في حربها على الإسلام بدوافع عقدية دينية، والشواهد على ذلك كثيرة جدًا، لكني اكتفيت بقضيةٍ حاضرة لا نزال نتجرع مرارتها، ونصطلي بنارها، وهي حرب أمريكا على العراق.

(١) انظر كتابه " العرب في التاريخ " ، ص٦٣ ، ترجمة نبيه أمين فارس ، ومحمود يوسف زائد. دار العلم للملايين ١٩٥٤م . نقلاً عن « يسألونك عن الإرهاب » .

(٢) " الغرب والشرق الأوسط " ، برنارد لويس ، ترجمة نبيل صبحي ، ص١٧٢ . نقلاً عن « يسألونك عن الإرهاب » .

المطلب الخامس: البعد العقدي في الحرب على العراق

أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن الحرب على العراق متذرعًا بإزالة أسلحة الدمار الشامل!! وبالحرب على الإرهاب حسب زعمه، رغم وقوف العالم ضد هذا الحرب، ورغم مسيرات ومظاهرات الملايين وتحذيرات رؤساء العالم إلا أنه أصرّ على هذه الحرب، وهنا سؤال يفرض نفسه: ما الدافع لهذه الحرب؟

لقد تباينت رؤى وتحليلات السياسيين والعسكريين وغيرهم في الكشف عن هذه الدوافع، ولا شكّ أن هناك دوافع سياسية واقتصادية وعسكرية ... ولكن العامل العقدي يأتي في مقدمتها وقد ذكر هذا كثير من الباحثين والمختصين وسأذكر بعض أقوالهم تدليلًا وتأكيدًا على هذا:

يذكر المعلِّق السياسي الأمريكي نيقولاس كريستوف، في مقالة له نشرتها صحيفة هيرالد تريبيون الأمريكية، أن « اليمين الديني الإنجيلي يلعب دورًا مؤثرًا في عملية اتخاذ القرار السياسي للرئيس جورج بوش، وأن قرار الرئيس بالحرب على العراق يعكس إلى حدٍّ بعيد، مدى هذا التأثير، وبالتالي فإن للحرب على العراق بُعدًا دينيًا واضحًا » (١).

---

(١) Nicolas Kristoff, Herald Tribune, 5-3-2003

وقبل يومين من صدور مقالة كريستوف في الهيرالد تريبيـون، وتحديـدًا في الثالث من آذار/ مارس، قال السيناتور الأمريكي جيم موران:

« إن الحرب التي تخيِّم على العراق هي نسيج أيدي اليهود الأمـريكيين، وأنه لولا دعم المجموعة اليهودية القوي لهذه الحـرب لكنـا تصرَّفنا بشـكل مختلف » [١].

في ذلك الوقت كانت الحرب مجرد شـبح يثـير القلـق والمخـاوف، أمـا الآن، وبعد أن أصبحت حقيقة واقعة فإن موران ممنوع من الكلام، ذلـك أن المجموعة الصهيونية، التي دفعت الولايات المتحدة إلى الحرب، مارست كـل ما لديها من نفوذ للتشهير بالسيناتور الكاثوليكي، لحمله على الاسـتقالة مـن عضوية الكونغرس.

لقد اضطر مـوران إلى الاعتـذار، مثنـى وثـلاث وربـاع، ولكـن حملـة التشهير لم تتوقف. فقد اتُّهم كما هو متوقع باللاسامية، وأُدرجت تصريحاته في إطار التحريض على التمييز العنصري – الـديني، الأمـر الـذي يتنـاقض مـع نصِّ الدستور الأمريكي.

وبمثل هذه التهمة اضطر عضـو آخـر مـن الكـونغرس، هـو "تريـنـت لوت" ممثل ولاية مسيسيبي إلى الاستقالة من الكونغرس في شـهر ديسـمبر/

(١) The Economist - April, 2003 .

كانون الأول من عام ٢٠٠٢م، مع ذلك فإن تصريحات موران انتشرت في المجتمع الأمريكي انتشار النار في الهشيم. وما إن تسلَّطت الأضواء على العناصر الصهيونية في إدارة الرئيس جورج بوش، حتى اكتشف الرأي العام الأمريكي أن المفاتيح الرئيسة في هذه الإدارة تمسك بها هذه العناصر، ومنها بول وولفويتز نائب وزير الدفاع، وريتشارد بيرل رئيس القسم السياسي في الوزارة.

وكان ريتشارد بيرل الملقب بـ"أمير الظلام" أحد الثلاثة الذين عملوا كمستشارين لبنيامين نتنياهو عندما كان رئيسًا للحكومة الإسرائيلية، وأعدُّوا له في عام ١٩٩٦م، التقرير الاستراتيجي الذي دعوا فيه إلى وجوب إزالة صدام حسين من خلال شنِّ حرب على العراق[1].

أما العنصران الآخران فهما دوغلاس فاث ودافيد وورمسر، اللذان احتلا موقعين قياديين في إدارة الرئيس بوش أيضًا.

لم تعُدّ هذه الحقائق مجهولة من الرأي العام الأمريكي، بفضل شجاعة شخصيات أمثال السيناتور موران والسيناتور بات بوكانن المرشح السابق للرئاسة الأمريكية، والذي أكّد أن حرب الخليج في عام ١٩٩٠م وقعت أيضًا بتحريض من وزارة الدفاع الإسرائيلية ومن المجموعة اليهودية في

(١) جريدة النهار، ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٣م. نصٌّ مترجم للتقرير الذي أعدّته مؤسسة "الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة الأمريكية".

الولايات المتحدة!!.

كذلك فإن الدكتورة شيري وليامس (زوجة الكاتب الأمريكي الشهير ريتشارد نيوستاد) والأستاذة في جامعة هارفرد تقول: « إن الحرب على العراق أطلقها الأصوليون المسيحيون والأصوليون اليهود في الولايات المتحدة » .

ويقول الجنرال المتقاعد "انتوني زيني" رئيس القيادة المركزية للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط سابقًا:

« هناك مجموعة صناع السياسات داخل الإدارة الأمريكية المعروفين باسم المحافظين الجدد الذين نظروا إلى غزو العراق باعتباره الطريق إلى حماية المصالح الأمريكية في المنطقة ودعم مكانة إسرائيل فيها. تضم هذه المجموعة نائب وزير الدفاع بول وولفويتز ووكيل وزارة الدفاع دوجلاس فيث ورئيس مجلس سياسات الدفاع السابق ريتشارد بيرل ولويس ليبي كبير موظفي نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني وعضو مجلس الأمن القومي الأمريكي إليوت إبرامز.

هؤلاء يتحركون وفقًا لمعتقدات أيديولوجية وليس على أسس واقعية حقيقية وأنهم اختطفوا السياسة الخارجية الأمريكية في العراق.

أعتقد أن هذا الأمر ليس سرًا على الإطلاق. فكل شخص تحدثت إليه في واشنطن يعمل تمامًا أجندة هؤلاء المحافظين الجدد وما يحاولون عمله...

أنا أعرف تمامًا الاستراتيجية التي يروجون لها. ولأي عدد من السنوات. وأعرف ما أقنعوا الرئيس ووزير الدفاع به. ولا أصدق أن قائدًا سياسيًا أو عسكريًا أو دبلوماسيًا في واشنطن لا يعلم من أين تأتي السياسة الخارجية الأمريكية الآن.

إن استراتيجية المحافظين الجدد تهدف إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط وتغييره ليتلاءم مع القرن الحادي والعشرين. وكل هذا يبدو جميلًا. وكل هذا يبدو نبيلًا.

ولكن المشكلة هي الطريق الذي يرون أنه يمكن تحقيق هذه الأهداف من خلاله. حيث يرون أن استخدام القوة بطريقة منفردة والتدخل في شئون الدول الشرق أوسطية بداية بالعراق هي السبيل لتحقيق هذه الأهداف. وكانت النتيجة هي أن رؤية شعوب المنطقة لنا لم تعد إيجابية بما يكفي لتحقيق هذه التغيرات ولكن هذه الشعوب أصبحت تنظر إلينا باعتبارنا صليبيين جدد وقوة استعمارية جديدة في هذا الجزء من العالم » [1].

وليس أمرًا بلا مغزى أن يتزامن بدء المرحلة السادسة من المشروع الإمبراطوري الأمريكي بحسب توصيف الأستاذ محمد حسنين هيكل مع صعود وهيمنة "الصهيونية – المسيحية" على مراكز القرار الأمريكي، حيث

(١) مقابلة مع الجنرال "أنتوني زيني" أجرت محلطة CBS الأمريكية، ونقلته صحيفة "الجزيرة" مجلة الإصدار الدولي، العدد (٧٠) ١٧/ ٤/ ١٤٢٥هـ.

المغزى يقبع في القراءة الخاصة بـ"الصهيونية - المسيحية" للكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد) ومفادها أن العالم لا بدّ وأن يمرّ في سبعة أطوار. وهو الآن يمر في الطور السادس الذي يمهد للظهور الثاني للمسيح ويوطئ له. وطبقًا للنبوءات لا بدّ أن يحدث في هذا الطور حوادث كبرى، وكوارث لم ير مثلها من قبل، وسينتهي بمعركة "هرمجدون" الحاسمة التي ينتصر فيها السيد المسيح على عدوه، ويبدأ حكمه العادل للعالم لألف سنة ولذلك سمي هؤلاء "الألفيين" [(١)].

في ضوء ذلك يكون احتلال العراق وفق رؤية الأصولية الصهيونية- المسيحية في صلب حوادث الطور السادس، إذ تعتبر احتلاله هو تمهيد لظهور المسيح مرة أخرى، وهي تعتمد في ذلك على وجه الخصوص على نبوءات وردت في سفر "رؤيا يوحنا" في (العهد الجديد). وعلى رغم أن أكثر هذه النبوءات غامضة ورمزية، ولا تدل على ما يريدون، وفيها يرمز إلى العراق باسم "بابل" الذي كثيرًا ما يستعمل في الكتاب المقدس إشارة إلى العراق.

وقد ورد في الإصحاح (١٤ : ٨) ما نصّه : « فتبعه ملاك آخر ثان يقول سقطت بابل العظيمة التي خمرة سورة بغائها سقت جميع الأمم » .

(١) صحيفة الحياة، ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م مقال: "احتلال العراق في الإيمان المسيحي الصهيوني المحافظين الجدد" جعفر هادي حسن.

وفي (١٦ : ٨) : « حدثت بروق وأصوات ورعود وحدث زلزال شديد لم يحدث مثله بهذه الشدة منذ أن وجد الإنسان على الأرض، وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام وانهارت مدن الأمم وذكر الله بابل العظيمة ليناولها سورة غضبه » .

وتستوقفنا هنا عبارة « وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ». ونتساءل هل انطلق عوديد بنيون مستشار بيغن لشؤون الأمن القومي، وواضع استراتيجية (إسرائيل) في الثمانينات في اقتراحه تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات من هذه الخلفية العقدية؟. الأكاديمي العراقي هادي جعفر يقول بذلك لكن من غير أن يجزم: « ربما تكون الدعوة إلى تقسيم العراق في نظر المسيحيين الصهيونيين تحقيقًا للعبارة السابقة. ويقول تيم لاهي وهو مسيحي صهيوني مشهور برواياته التي تتحدث عن هذه النبوءات أن بابل هي أم الأديان الكاذبة، وأورشليم هي أم العقيدة الحقة ».

وتلقب "بابل" في سفر الرؤيا بـ« الزانية الكبرى » و« أم الزواني » [1].

كما يرى "المسيحيون الصهيونيون" أن ما حدث من معارك قرب الفرات أثناء الهجوم الأمريكي يؤكد ما ورد في سفر يوحنا، حيث جاء في (٩: ١٤) : « فقال للملاك السادس الذي يحمل البوق: أطلق الملائكة الأربعة المقيدين على النهر الكبير نهر الفرات، فأطلق الملائكة المتأهبون

(١) سفر الرؤيا (٧ : ١ ، ٥).

للساعة واليوم والشهر والسنة كي يقتلوا ثلث الناس » [(١)].

ومع أن العراق احتل أكثر من مرة سابقًا، إلا أن هؤلاء يعتقدون بأن الاحتلال الأمريكي يرتبط بالظهور الثاني للمسيح. وقد أرست "الصهيونية- المسيحية" جيشًا من المبشرين إلى العراق لإقناع العراقيين بأن احتلال بلدهم "تدبير إلهي" يجب أن يقبلوا به، وقال فرانكلين غراهام عن هذه المهمة التنصيرية: « نحن هناك في العراق لنعبر لهم عن حبنا، وأنا كمسيحي أقوم بذلك باسم المسيح » [(٢)].

وفرانكلين غراهام يقود مجموعات من المنصِّرين التابعين للحركة الصهيونية المسيحية مزوّدين بمساعدات إنسانية غذائية وطبية، مع كميات كبيرة من الكتب والمنشورات الدينية التنصيرية. وتنضوي هذه المجموعات تحت لواء مؤسسة يترأسها فرانكلين غراهام نفسه تُدعى (Samaritan's Purse) أي "الجيب السامري" وهو اسم ديني يشير إلى الشهود الأوائل على ظهور المسيح. ولا يقتصر أعضاءها على الأمريكيين وحدهم، ولكنها تضمُّ "مؤمنين" من جنسيات أوروبية مختلفة، وخاصة من النرويج وهولندا وبريطانيا.

---

(١) انظر: نصوصًا مهمة عن بابل ودمارها الأبدي: (إرميا : ٥٠/ ٣٥-٣٩)، وإرميا الإصحاح (٥١)، وإشعيا الإصحاح (١٣).

(٢) صحيفة الحياة، ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م، مقال: جعفر هادي حسن.

والقس غراهام هو الذي قال عن المسلمين في الولايات المتحدة بأنهم «أيًا تكن أصولهم فإنهم أعداء للديمقراطية والليبرالية ولطريقة عيشنا» ...، وعندما احتج المسلمون الأمريكيون على هذه الأقوال لأنها تحرِّض الأمريكيين الآخرين عليهم، ردَّ غراهام بقوله: « إن الذين هاجموا الولايات المتحدة ودمّروا برجي مركز التجارة الدولي في نيويورك لم يكونوا من اللوثريين ولا من الميثوديين، بل كانوا من المسلمين .. ولذلك فإن وجودهم يشكل خطرًا على المجتمع الأمريكي »[1].

ويؤكد قساوسة هذه الحركة المتطرفة على الربط بين الوقائع السياسية والنبوءات الدينية تعسفًا وتكلفًا، فالقس دافيد بريكنر مثلًا يقول: « إننا نعرف أن تدمير بابل، الذي ورد في الإصحاح ١٨، يعني تدمير العراق » . كما أن القس تشارلز داير أستاذ اللاهوت في جامعة دالس، يدّعي أن إصحاح إشعيا ١٣ يشير إلى قيام صدام حسن وإلى غزوة للكويت، وذلك لإقامة قاعدة للهجوم على إسرائيل. واعتبر القس داير، في تفسيراته لهذه النبوءات، صدام حسين خليفة نبوخذنصر (الذي هزم الإسرائيليين وسباهم إلى بابل ودمر الهيكل)، وذلك بسبب عدائه لإسرائيل وبسبب نواياه لإعادة بناء بابل.[2]

(١) الدين في القرار الأمريكي: محمد السماك ص(٨٨-٨٩).

(٢) C.Dyer, The Rise of Babylon (Wheaten, Illinois,

إن ربط الوقائع السياسية بالنبوءات الدينية عملية متحركـة، فـإذا كـان القس داير يعتبر العراق اليوم بمثابة بابل القديمة، فإن القس سكوفيلد، وهو من اللاهوتيين المؤسسين لهذا الفكر الصهيوني الإنجيلي في الولايات المتحدة، يرفض فكرة التماثل الحرفي بين العراق وبابل، ويقول إن المقصود ببابـل ومـا تمثله من خطر على إسرائيل، هو الفاتيكان، وذلك بسبب ما يكنُّـه سـكوفيلد وأمثاله من عداء للكاثوليكية وللبابوية.

ولقد ذهب هؤلاء القساوسة، الذين يحتلون مواقع مقربة مـن الـرئيس الأمريكي جورج بوش الابن شخصيًا، وفي إدارته، إلى حـد الادعـاء بـأن في الإصحاح ١٧-١٤ : ١٢ إشارة إلى الولايات المتحدة بالذات. ويفسر هـول ليندسي ذلك بأن الإنجيل صوّر إنقاذ بقية اليهود مـن محرقـة هرمجـدون عـلى شكل امرأة لها جناحان لحملها إلى الصحراء المعـدة لهـا. واعتـبر لينـدسي أن ذلك هو إشارة إلى عملية نقل جوي كبير لنقـل اليهـود إلى مكـان آمـن، قـد يكون البتراء في الأردن، لدى وقوع معركة هرمجدون. وقال إنه بـما أن النسر هو الشعار الـوطني للولايـات المتحـدة فـإن معنـى ذلـك أن طـائرات مـن الأسطول الأمريكي السادس في البحر المتوسط سوف تتولى هذه العملية.[1]

وللدلالة عـلى البعـد الـديني وتوظيـف واسـتغلال هـؤلاء الصـهاينة

Tyndale House,) P.

(١) الدين في القرار الأمريكي: محمد السماك ص(٥٣).

المسيحيين للدين وفق إيديولوجيتهم ومشروعهم الإمبراطوري أُعطي الآلاف من جنود المارينز المشاركين في حرب احتلال العراق كراسًا بعنوان "واجب المسيحي" عبارة عن كتيب صلوات تحضيرية يتضمن قسمًا يمكن اقتطاع أوراقه وإرساله بالبريد إلى البيت الأبيض يتعهد فيها الجندي بأن يصلي من أجل الرئيس بوش.

ويقول هذا التعهد وفقًا لما رواه مراسل مرافق للحملة: « تعهدت بأن أصلي من أجلك ومن أجل عائلتك وموظفيك ومن أجل قواتنا خلال هذه الفترة من القلق والشغب. فليكن سلام الله راعيك » . الكراس أنتجته مجموعة تطلق على نفسها اسم (touch minuses) يطالب الجندي بأن يؤدي صلاة يومية من أجل الرئيس الأمريكي المسيحي الذي ولد في الإيمان من جديد، الذي يجب أن يشرك الله في خطاباته.

وتقول صلاة الأحد: « إنني أصلي من أجل أن يتوجه الرئيس ومستشاره إلى الله وحكمته يوميًا، وأن لا يركنوا إلى فهمهم الشخصي » .

أما صلاة الاثنين فتقول: « إنني أصلي من أجل أن يمد الله الرئيس ومستشاريه بالقوة والشجاعة لنصرة الحق مهما كان نقد الناقدين » . [(١)]

(١) المستقبل العربي، العدد (٢٩٧)، ١١/ ٣/ ٢٠٠٣م، مقال: نصير عاروري بعنوان: "المشهد الأمريكي"، ويؤكد هذا د. جيرام شاهين في مقال له بعنوان: "الخلفيات الدينية في سياسة جورج بوش" صحيفة النهار ١٣/ ٤/ ٢٠٠٣م نقلًا عن وكالة الأنباء =

ويتساءل الدكتور سفر الحوالي بعد أن ذكر أن آثار الحرب سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا ليست في صالح أمريكا، فيقول:

« إذن لماذا يقتل الأمريكان الدجاجة وبيضها من الذهب الذي يأتيهم يوميًا؟ ولماذا الاحتلال والتقسيم لدول قابلة للتطويع؟

ومَن الطرف المستفيد منه إن حدث؟

الجواب قطعًا هو أن ذلك يأتي من أجل ضمان إسرائيل ورفاهيتها وقوتها، هي المستفيد الوحيد من أي احتمال. ولإيضاح ذلك أكثر نفترض أن هذه المنطقة خالية من كل ثروة -النفط وغيره- ولا أهمية لها استراتيجياً، لكن شعوبها تكره إسرائيل، وتتعاطف مع الانتفاضة، وتضغط على الحكومات لتأييدها، وتطالب أمريكا بالعدل: أكانت أمريكا تتركها أم تعاقبها؟

ثم نعكس القضية ونفرض أن المنطقة قبلت المشروع الصهيوني، وأن الانتفاضة تحدث؛ فهل كانت أمريكا ستفكر في احتلالها؟

إذا أردنا مزيد إيضاح فلنقارن بين تعامل أمريكا مع كوريا الشمالية وبين تعاملها مع العراق.

فكوريا تعترف بأسلحة الدمار الشامل، وقلعت عيون الأمم المتحدة

=

الفرنسية.

وآذانها كما قال الأمين العام – من المواقع المراقبة. بل هددت أمريكا تهديدًا صريحًا مباشرًا، مع ذلك فأمريكا لم تتجاوز الطرق الدبلوماسية لحل المشكلة، في الوقت الذي تحشد فيه مئات الطائرات، وتبني القواعد الكبرى، وتستنفر الرأي العالمي لمعاقبة العراق المتجاوب مع أغلظ القرارات، والذي لم يثبت حتى الآن أنه يملك ما يدّعون لا باعترافه ولا بتفتيشهم!!

إن حلّ هذه المعادلة يوصل إلى مفتاح أسرار الصراع:

- كوريا تعلن تهديدًا مباشرًا صريحًا لأمريكا لكنها لا تهدد إسرائيل!
- العراق لا يهدد أمريكا لكن نبوءات التوراة تشير إلى أنه يهدد إسرائيل!
- أمريكا تعلن الحرب على العراق وتلاطف كوريا بالدبلوماسية!
- لم تعد السياسية الأمريكية قائمة على جدلية الصقور والحمائم. بل على جدلية الثعالب: الصهاينة الأربعة في الإدارة، والوحوش: لوبي صناعة السلاح.

ومن الواضح أن زمام المبادرة والقرار في يد الفريق الأول، مع أن الشعور القومي يقف مع الفريق الآخر. فليس هناك فرصة لتنفيق السلاح من جهة وإثارة النعرة القومية وغريزة الهيمنة والاستعلاء من جهة أخرى – أفضل من إعلان دولة شيوعية تهديدًا مباشرًا للإمبراطورية العمياء.

فلماذا تأخر هؤلاء وتقدم أولئك؟

ولماذا تعاقب الإمبراطورية إحدى الدولتين مرتين، وتداري الأخرى وهما شقيقتان في محور الشر؟!

ولماذا يرضى الوحوش بفتات فريسة قديمة يقف الرأي العالمي معها والفريسة الأخرى المنبوذة تستعرض أمامهم؟!

إن هذا كله يوضح أن منطق الحرب هو -بالأساس- ديني توراتي وليس نفعيًا استراتيجيًا. أي أنه يبرهن على أن قاعدة « فتِّش أولًا عن إسرائيل » صحيحة. [1]

وقارئ الصحف الإسرائيلية يرصد العديد من الآمال المعلقة على عراق ما بعد الاحتلال الذي اعتبرته بمثابة "ميلاد جديد" له، وفجر جديد أطل على العالم. (موشيه ارينز – هاآرتس ١٥/ ٤/ ٢٠٠٣). وتتراوح الآمال الإسرائيلية بين حلمهم في أن يؤدي تغيير توازنات المنطقة إلى اتساع نطاق التطبيع الذي اعتبروه مفروغًا منه مع العراق، ومضاعفة الضغط لإنهاء القضية الفلسطينية، وعقد حلف بغداد جديد يضم العراق والأردن مع إسرائيل بطبيعة الحال (قالت يديعوت احرونوت التي تحمست للفكرة أن الدول الثلاث لها تراث انتدابي بريطاني مشترك). مرورًا بتوفير النفط العراقي بسعر أرخص بنسبة ٢٥٪ وتنشيط الركود الاقتصادي المخيم بسبب الانتفاضة، أما ضغوط العراق الأمريكي الجديد على إيران وسوريا فحدث

(١) الانتفاضة والتتار الجدد: د. سفر الحوالي ص(١٢-١٣).

فيه ولا حرج. ولا تسأل عن التصدعات التـي سـتحدث في الصـف العـربي ومنظومة الأمن القومي العربي. [1]

ولا يفهم من هذا أن أمريكا تضحي هذه التضحيات بجنودها من أجل سواد عيون إسرائيل، لكنها تعمل وفق أجنـدة تسـعى لتحقيقهـا، وهـذا مـا يؤكده كثير من الباحثين ومنهم الأستاذ: دي. جيسون ميرغين حيث يقول:

« لماذا الولايات المتحدة مناصرة لإسرائيل؟ » ثم يجيب:

« وفقاً لجاري بوير Gary Bauer، أحد مرشحي الرئاسة عام ٢٠٠٠، ورئـيس مجلـس بحـوث الأسرة - مركـز فكـري (Think Tank) لليمـين المسيحي، والذراع السـياسي في واشـنطن للقـس جـيمس دوبسـن James Dobson، إن الولايات المتحدة تناصر إسرائيل بشكل أساس لـيس بسـبب الأمـريكيين اليهـود أو اللوبيـات اليهوديـة، مثـل لجنـة العلاقـات العامـة الأمريكية - الإسرائيلية (إيباك). السبب هو، كما أعلنه بوير في نـدوة رعاهـا التحالف الأمريكي اليهودي: حتى لو لم يكن هناك يهودي واحـد، ولم يـأت أبدًا، لظرف ما، يهود إلى أمريكا، ولم ينشأ بالتالي لوبي يهودي من أي نوع، فإن كل شيء قامت عليه الولايـات المتحـدة يفـرض علينـا أن نكـون منـاصرين لإسرائيل، ليس بسبب اللوبي اليهودي، بل بسبب اللـوبي الأمريكـي. لكـن على ماذا بنيت أمريكا؟ كل من لديه إلمام باليمين المسيحي يعـرف أن الأخـير

(١) انظر: صحيفة الوطن الكويتية ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٣ مقال: فهمي هويدي.

يـؤمن بـأن أمريكـا قامـت عـلى الله، والإنجيـل، والمسـيحية الأفانجيليـة (التبشيرية) البروتستانتية. إن كلمات بوير تشير تلميحًا إلى أن القـوة الرئيسـة الدافعة إلى سياسة مناصرة إسرائيل يمكـن أن تكـون شـيئًا آخـر غـير ايبـاك والأمريكيين اليهود. ربما أن القوة الدافعة خلف سياسـة الولايـات المتحـدة تتشكل من المسيحيين، وتحديدًا المسيحيين التبشيريين »[1].

ولقد وصف مرجعان دينيان الحرب الأمريكية على العراق بأنها "حملـة صليبية" المرجـع الأول "الأزهـر الشريـف" والمرجـع الثـاني "الفاتيكـان"، والرئيس بوش صرح بذلك، وهذا البعد الديني ظاهر في خطاباته.

فعندما يستخدم الرئيس الأمريكي جورج بـوش عبـارات مـن أمثـال "حرب صليبية"، "محور الخير والشر"، "الحرب التي يؤيدها الرب" أو غيرها من العبارات، فإنه يحاول استخدام المسيحية والعبارات المقتبسة من الإنجيل لتبرير عدوان بربري وحرب همجية أدت بحياة عدد هائل من البشر بلا مبرر حقيقي.

وفي الحقيقـة فـإن التبريـر المسـيحي - والصـحيح الصـليبي - الـذي يستخدمه جورج بوش قد أصبح حقيقة لا ينكرها أحد، ورصـدتها أبحـاث ودراسات وكتب ومجلات وصحف في أمريكا وخارجهـا، وإذا كانـت مجلـة

(١) المسلمون في أمريكا ومعوقات التحالف مـع اليمـين المسـيحي: دي. جيسـون بيرغـين ص(١٣).

دير شبيجل الألمانية قد استخدمت مصطلح أو عبارة حرب جورج بوش الصليبية فإن مجلة نيوزويك الأمريكية نشرت موضوعًا عن نفس القضية تحت عنوان "بوش والرب"، وقد قام الكاتب "كارين يوريش" بتحليل مضمون عدد من خطب الرئيس بوش وتوقف أمام الجمل التي تتحدث عن الإيمان المسيحي الذي يغطي به جورج بوش جرائمه، وهي تكشف في نفس الوقت عن الخلفية العقائدية - الحقيقية أو المزيفة - التي تشكل البنيان التحتي لثقافة وأخلاق وتصورات جورج بوش والتي تؤثر بصورة أو أخرى في سلوكه السياسي.

ففي خطاب القسم الذي ألقاه في ٢١/ ١/ ٢٠٠١م، قال بوش:

« بوسع ملاك أن يركب الزوبعة وأن يوجه هذه العاصفة »، وهي جملة مقتبسة من كتاب أيوب وحزقيال، وفي خطابه إلى الكونغرس ٢٠/ ٩/ ٢٠٠١ قال: « لطالما كانت الحرية والخوف والعدالة والوحشية في حرب ونعلم أن الرب ليس على الحياد بينها »، وفي حفل دفعة عسكرية في ١/ ٦/ ٢٠٠٢م في أكاديمية ويست بيونت العسكرية قال: « نحن في صراع بين الخير والشر وستسمى أمريكا الشر باسمه »، وقد استنتج كاتب المقال كارين يوريش من ذلك إلى أن تلميحات بوش عن الخير والشر التي تزداد باستمرار هو نوع من التأثر بما ورد في الكتب المقدسة.

وفي خطاب الأمة ٢٩/ ١/ ٢٠٠٣م قال جورج بوش: « الحرية التي

نناضل من أجلها ليست هدية أمريكا إلى العالم، بل هي هدية الرب إلى البشرية »، وهي مأخوذة من إنجيل يوحنا، وفي تعليقه على انفجار المركبة الفضائية كولومبيا ١/ ٢/ ٢٠٠٣ قال: « لم يعد طاقم المركبة كولومبيا إلى الأرض بسلام، ولكن بوسعنا أن نحمد الله على أنهم رحلوا جميعًا بسلام إلى بيتهم »، وهي عبارة تستخدم في الجنازات المسيحية.

وترصد مجلة نيوزويك كذلك مداومة الرئيس بوش على قراءة عظات إنجيلية قصيرة فجر كل يوم، أي أنه يبدأ بها يومه المبكر، ويحرص على النوم مبكرًا لتحقيق هذه العادة اليومية، والعظات الإنجيلية مكتوبة بقلم مبشر- مسيحي عسكري، وهو أوزوالد شيمبرز الذي صاحب الجنود الاسترالين والنيوزيلنديين الذين ذهبوا إلى فلسطين عام ١٩١٧م لانتزاعها من يد الأتراك، وهو ما يريد أن يفعله بوش بالعراق مثلًا وفيما يستمر الحوار والجدال في أمريكا والعالم والأمم المتحدة عن العدوان الأمريكي على العراق أن الإرهابيين يكرهون حقيقة أن نعبد الرب العظيم، بالطريقة التي نراها مناسبة، وأن الولايات المتحدة الأمريكية مدعوة إلى إيصال هدية الحرية التي منحها الرب لكل إنسان على وجه المعمورة، وقال أيضاً: أنه خلف كل حياة كل تاريخ يكمن هدف حددته يد إله عادل وأمين وإن صح ذلك فلا مجال لأن تفشل أمريكا، ويرى جورج بوش أنه لم يكن ليصبح رئيسًا لأمريكا لولا الرب.

ويصف أحد الذين يحضرون التقاء بوش بالمرشدين الروحيين وهو أمر يتكرر كثيرًا داخل البيت الأبيض -تشارلز ستروبل- « لا أتصور المسيح يدعو حشدًا يهتف له إلى الحرب كما فعل الرئيس بوش ».

وكانت علاقة جورج بوش الابن برجل الدين المسيحيين البروتستانت قد توطدت خلال مشاركته في حملة والده الرئاسية عام ١٩٨٨م، وقد كان هؤلاء يشكلون في ذلك الوقت الحركة الإنجيلية المتصاعدة والمتدخلة في الشؤون السياسية، ثم أصبحوا فيما بعد قلب الحزب الجمهوري الذين أصبحوا الأكثر دعمًا لجورج بوش الابن، وقد لعب المبشر الواعظ بيلي جراهام دورًا هامًا في انطلاق جورج بوش، وحينما استعد جورج بوش لترشيح نفسه عام ١٩٩٩م جمع جورج بوش كبار القساوسة في قصره لينال بركتهم وأخبرهم أن الرب دعاه لينشد منصبًا أرفع، وعندما وصل الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى البيت الأبيض أصبحت الأجواء المهيمنة على مقر الرئاسة تتسم بجو من الصلاة، وصحيح أن وجود جماعة للصلاة في البيت الأبيض أمر عادي تم في كل الحكومات على أساس أن هناك تأثيرًا كبيراً للدين في الحياة والسياسة الأمريكية لدرجة أن الكاتب الإنجليزي "كين تشيستيرتون" قد وصف أمريكا بأنها أمة بروح كنيسة، إلا أن المسألة تفاقمت في ظل جورج بوش الابن بصورة مذهلة، مجموعات تلاوة الكتاب المقدس باتت الآن في كل زوايا البيت الأبيض، وزوجة رئيس الموظفين في البيت الأبيض "اندروكارد" قسة في الكنيسة المعمدانية، أما والد مستشارة الأمن

القومي "كونداليزا رايس" فكان مبشرًا في الاباما.

وفي الحقيقة فإن وجود وقوة اليمين المسيحي الأصولي في أمريكا ليس أمرًا جديدًا، ولكن الجديد في المسألة هو أن تلك الأصولية الإنجيلية أصبحت هي قلب الحزب الجمهوري، وفي قلب مؤسسة الحكم وأثرت بالتالي في المفاهيم والأسلوب، وصحيح أن أمريكا تحكمها مؤسسات تعبر في النهاية عن المجمع الصناعي العسكري إلا أن هذا المجمع يستخدم الآن منطق التبرير الديني الصليبية الجديدة ويستخدم بالتالي نفوذ الأصولية الإنجيلية في تبرير حروبه وعدوانه والتبشير بمفاهيم الإمبراطورية العنصرية الأمريكية. (١)

إن أمريكا تسعى لإقامة إمبراطوريتها العظمى، وهي تشعر أن هذا القرن هو القرن الأمريكي، وهي تستخدم الإيديولوجية الصهيونية المسيحية في تنفيذ مشروعها الإمبراطوري والذي مرّ بستة مراحل، لكل مرحلة تلبس فيها أمريكا لبوسها(٢):

١- في مرحلة أولى كان الأسلوب هو "الغواية" (نموذج الحياة الأمريكية)

---

(١) مقال: "الأصولية قلب الحزب الجمهوري، وحرب بوش الصليبية" د. محمد المورو، نقلًا عن الإنترنت. وانظر: نيوزيورك تايمز ١١/ ٣/ ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: صحيفة السفير، ٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م، مقال بعنوان: "القرار السياسي الأمريكي في زمن قادم!" محمد حسنين هيكل.

وحرية كل فرد في السعي وراء الفرصة (السعادة).

٢- وفي مرحلة ثانية كان الأسلوب هو الاستعداد لمشاركة العالم مقاديره، كما حدث في الحرب العالمية الأولى حيث جاءت الجيوش الأمريكية من وراء البحار طرف في معركة الإمبراطوريات العجوزة أو الطامعة.

٣- وفي مرحلة ثالثة كان الطرح الأمريكي استجابة لنداء "المبدأ" (كما حدث في حالة النقاط الأربعة عشر التي أعلنها الرئيس وددور ويلسون بعد الحرب العالمية الأولى) حقًا لكل شعوب الأرض في تقرير مصيرها.

٤- وفي مرحلة رابعة كان الأسلوب هو تحمل العبء الأكبر من ضريبة الحرية (في الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية والنازية).

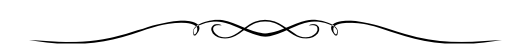
٥- وفي المرحلة الخامسة كان الأسلوب بلوغ مرحلة قيادة العالم في المواجهة ضد الشيوعية، وكانت لأمريكا فيها وسيلتان، المساعدات الاقتصادية من ناحية، وأعمال المخابرات الخفية من ناحية أخرى.

٦- وأخيرًا المرحلة السادسة ولم يعد فيها للمشروع الأمريكي أن يتخفى، أو يداري لأن تفوق القوة وتفردها أديا إلى اعتبار السلاح أداة للمشروع تسبق غيرها من الأدوات وتتقدمها من دون تردد.

لذا فليس هناك ما هو أنسب وأكثر توافقًا وانسجامًا مع هذه المرحلة من عقيدة (يهوه) التوراتية. إله الحرب، والجند، والقتل والانتقام بشهوة غير

محدودة. حيث ورد في سفر الخروج « إن الله صانع الحرب »[1]. وهذا ما يجري على يد جنود الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

وبعد أن ذكرت فيما سبق من هذا البحث هذه العقائد المدمرة التي تعتنقها الأصولية الإنجيلية، وأثرها البالغ والخطير على الإرهاب العالمي، أودّ أن أذكر في المطلب التالي، موقف الإسلام من الإرهاب، وأثر عقائد الإسلام وشريعته في معالجة هذه الظاهرة العالمية الخطيرة، دفاعًا عن الإسلام، الذي وضعه قساوة الأصولية الإنجيلية في قفص الاتهام.



(١) سفر الخروج (١٥ : ٣).

المطلب السادس: أثر الإيمان بالله وشريعته في علاج الإرهاب

جاء الإسلام والبشرية تتخبط في ركام هائل من العقائد والتصورات، والفلسفات، والأساطير، والأفكار، والأوهام، والشعائر والتقاليد يختلط فيها الحق بالباطل، والدين بالخرافة، والفلسفة بالأسطورة..

والحياة الإنسانية بتأثير هذا الركام الهائل - تتخبط في فساد وانحلال، وفي ظلم وذل، وفي شقاء وتعاسة، لا تليق بالإنسان، بل لا تليق بقطيع من الحيوان[1].

فجاء الإسلام وكرم الإنسان ورفعه بالإيمان الصحيح، وقوَّمه بالمنهج الشرعي الشامل، فعاشت البشرية في ظل الإسلام أرقى حياتها وأسعد قرونها، وها نحن اليوم نعيش في القرن الخامس عشر الهجري، لكن الغلبة فيه لأهل الباطل، وذلك بسبب بعد المسلمين عن منهج الإيمان الصحيح.

إننا نعيش في عصر علت وبغت فيه طائفتان، ذكرهما الله لنا في أم الكتاب وهما (المغضوب عليهم والضالين)، فلقد انحرفتا عن الإيمان بالله، وهي أهم قضية تهم الإنسان، فأدى ذلك إلى البغي والفساد في الأرض وإرهابهم للعالم ولو آمنوا بالله حقاً لعظموا الخالق ورحموا الخلق، والإيمان

(١) انظر : خصائص التصور الإسلامي ، سيد قطب ، ص(٢٢) .

الصحيح هو منهجنا فنحن أرحم الخلق بالخلق، لأننا أرهبهم للخالق، وهذا إنما هو بفضل عقيدتنا التي هدانا الله لها، فما هي ؟

عقيدتنا: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فنؤمن بربوبية الله تعالى؛ أي: بأنه الإله الحق وكل معبود سواه باطل.

ونؤمن بأسمائه وصفاته؛ أي: له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا.

ونؤمن بوحدانيته في ذلك؛ أي: بأنه لا شريك له في ربوبيته، ولا في ألوهيته، ولا في أسمائه وصفاته، قال الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم ٦٥] .

وشرح أركان الإيمان وذكر أدلتها مما يطول به البحث، ولكن نذكر ثمرات هذا الإيمان الذي لو تحقق لأصلح الفساد الاعتقادي، والإرهاب العالمي الذي تعاني منه البشرية. إن المؤمن حين يتربى على الإيمان الصحيح لا يقع في سلوك العنف أو الإرهاب، وذلك بما تملكه هذه العقيدة من سلطان على الفكر والإرادة، له أكبر الأثر في تهذيب سلوكه وتصرفاته، فتجعله حافظاً لحقوق الله تعالى وحقوق عباده، وسأذكر باختصار بغض ثمرات أركان الإيمان:

فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته يثمر للعبد محبة الله وتعظيمه

الموجبين للقيام بأمره واجتناب نهيه، والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل بهما كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل: ٩٧].

والإيمان بالملائكة يثمر العلم بعظمة خالقهم، وشكره تعالى على عنايته بعباده، كما أن الإيمان بالملائكة الذين يكتبون أعمال الإنسان له أثره في استقامة السلوك حتى لا تكتب على المؤمن إلا ما هو خير، فيبتعد بذلك عن الشر والجريمة.

والإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى، وأنها كلام الله ووحيه الذي ينبغي اتباعه، يجعل المؤمن على طاعة والتزام، ويربي فيه ضميره ونفسه اللوَّامة التي تحمله على الخير وتباعد بينه وبين الشر.

والإيمان بالرسل عليهم السلام، وهم القدوة الكاملة من البشر، يحمل المؤمن بهم على محبتهم وتوقيرهم والتأسي بهم في الطاعة والخير والصلاح، والبعد عن كل ما يتنافى مع الإيمان واستقامة السلوك والمنهج.

والإيمان باليوم الآخر وما فيه حقائق، إنما هو تربية للشعور الحقيقي بالمسؤولية، وتحقيق للأخلاق الفاضلة المطلقة في سلوكنا وحياتنا، تحقيقاً فعلياً مستمراً، ثابتاً غير متقلب، بلا نفاق ولا رياء. وكذلك له أثره في انضباط جميع الدوافع والغرائز والتحكم في هذه القوى الغَرَزِية الجامحة،

خوفاً من الله تعالى وطمعاً في جنته..

والإيمان بالقدر له أثره في الاعتماد على الله تعالى، وراحة النفس، وطرد الإعجاب بها عند حصول المراد، وطرد القلق والصبر عند فواته، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾ [الحديد:٢٢-٢٣]، وهو يحمل صاحبه بعد وقوع الأقدار على أخذ العبرة والدرس، والتوبة من الخطأ والذنب.

هذه بعض ثمرات أركان الإيمان على سبيل الإشارة لا الحصر[(١)]. ويمكن القول بأن الإيمان إجمالاً هو:

أُسُّ الفضائل، ولجام الرذائل، وقوام الضمائر، وسند العزائم في الشدائد، وبلْسم الصبر عند المصائب، وعماد الرضى والقناعة بالأقدار، ونور الأمل في الصدور، وسَكَنُ النفوس إذا أوحشَتْها الحياة، وعزاء القلوب إذا نزل الموت، أو قَرُبت أيامه.. والعروة الوثقى بين الإنسانية ومُثُلِها الكريمة[(٢)].

(١) انظر : " أصول التربية الإسلامية " ، للنحلاوي ص(٧٢) وما بعدها . وعقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ابن عثيمين ، ص٤٥ – ٤٨ . وأثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة ص١٦٦ – ١٦٧ ، وغيرها كثير ممن كتب عن آثار الإيمان .

(٢) قصة الإيمان للشيخ نديم الحسر ص(٤٤٠) .

والمقارنة بين آثار هذه العقيدة الصحيحة، وبين آثـار العقيـدة اليهوديـة وربيبتها الأصولية الإنجيلية، تظهـر البـون الشاسـع والواسـع، بـين الفكـر التدميري لهما والذي يصدقه الممارسة العملية على أرض الواقع، وبين عقيـدة الإسلام وشريعته، إنهم يُلصقون بالإسلام تهمة الإرهـاب ليخوفـوا النـاس منه وينفروهم عنه، بعد أن رأوا أنه يكتسح القلوب ويُلجم العقول بعقيدتـه وشريعته، لقد سـبق الإسـلام جميـع القـوانين في محاربـة الإرهـاب. وحمايـة المجتمعات من شروره، وفي مقدمة ذلك حفظ الإنسان وحماية حياته وعرضه وماله ودينه وعقله من خلال حدود واضحة منع الإسـلام مـن تجاوزهـا: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [البقرة ٢٢٩] وهذا توجيه لعموم البشر.

وتحقيقاً لهذا التكريم منع الإسـلام بغـي الإنسـان عـلى أخيـه الإنسـان وحرم كل عمل يلحق الظلم به: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف٣٣].

وشنع على الذين يؤذون الناس في أرجاء الأرض ولم يحدد ذلك في ديار المسـلمين: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة ٢٠٥-٢٠٦].

وفي دين الإسلام توجيه للفـرد والجماعـة للاعتـدال واجتثـاث نـوازع

الجنوح والتطرف، وما يؤدي إليهما من غلو في الدين، لأن في ذلك مهلكة أكيدة "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" رواه أحمد والنسائي.

وعالج الإسلام نوازع الشر المؤدية إلى التخويف والإرهاب والترويع والقتل بغير حق، قال رسول الله ﷺ « لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً » رواه أبو داود، وقال عليه الصلاة والسلام « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه » رواه مسلم.

وقد أوصى الله بمعاملة أهل الذمة بالقسط والعدل فجعل لهم حقوقاً ووضع عليهم واجبات، ومنحهم الأمان في ديار المسلمين، وأوجب الدية والكفارة على قتل أحدهم خطأ: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء ٩٢].

وحرم قتل الذمي الذي يعيش في ديار المسلمين " من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة" رواه البخاري وأحمد وابن ماجة.

ولم ينه الله المسلمين عن الإحسان لغيرهم وبرهم ما داموا لا يؤذون المسلمين في دين ولا وطن، ولا يعينون أعداء المسلمين: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة ٨].

وأوجب ﷻ العدل في التعامل مع أهل الذمة والمستأمنين وغيرهم من

غـير المسـلمين: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة٨].

إنه لمن أظلم الظلم أن توصف شريعة كهذه بالإرهاب، أين مثـل هـذه التشريعات في كتابهم المقدس المحـرف، بـل وجـدنا فيـه الحـث عـلى القتـل والتدمير والظلم !، بينما في الإسلام تجد الرحمة والمحبة والسلام تشهد بـذلك تعاليم هذا الـدين وأحكـام شريعتـه الحنيفيـة السـمحة، وتـاريخ المسـلمين الصـادق النزيـه. قـال تعـالى مخاطبـاً نبيـه محمـد ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبيـــاء ١٠٧]. وقـــال: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [الأعـراف ١٩٩] وقال سبحانه يخاطـب المـؤمنين: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة١٢٨].

وقال ﷺ لأصـحابه: « إنـما بعثـتم ميسرـين ولم تبعثـوا معسرـين » رواه البخاري. وقال: « إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفـق مـالا يعطـي على العنف ومالا يعطي على مـا سـواه » رواه مسـلم، وقـال: « إن الرفـق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه » وقال: « من يحـرم الرفـق يحرم الخير كله » رواهما مسلم.

هذا عدل الإسلام ورحمته ولكنهم صم بكم عمي لا يفقهون !!

فالإسلام وإرهاب الآمنين نقيضان، ولهذا حينما ظهرت بعض تيـارات

وفرق الغلو أو العنف والإرهاب، كان الإسلام لها بالمرصاد، لأنها لا يمكن أن تجتمع مع الإسلام، ولقد عانى المسلمون عبر تاريخهم من طوائف وفرق اتخذت الإرهاب وسيلة لنشر معتقداتها، ويتمثل هذا الإرهاب في اتجاهين: الأول: إرهاب داخلي والثاني: إرهاب خارجي.

أما الأول: فقد كانت معاقل بلاد العالم الإسلامي مسرحاً له، ولعل أعنف وأبرز هذه الحركات هي " الفرق الباطنية[1] بفرقها المختلفة، فقد كان أول ظهورها في الأهواز وما وراءها من الأقاليم الفارسية، ثم امتدت إلى الكوفة والسواحل الشامية واليمن والشمال الإفريقي، وكانت تتخذ من الأعمال الإرهابية وسيلةً في محاولة السيطرة على بلاد الإسلام، والانقضاض على المجتمع الإسلامي؛ فتكاً بالأرواح ونهباً للأموال وهتكاً للأعراض، ونشراً للرعب، بقصد تقويض دعائم الإسلام، ونشر الشيوعية في الأموال والنساء، واستباحة المحرمات، وأضرب على ذلك بمثالين:

الأول: ما قام به أبو طاهر الجناني (ت٣٣٢هـ) أمير قرامطة البحرين من إرهاب، فلقد أوغل في سفك الدماء وسبي النساء والصبيان وقطع الطريق على الحجاج كل سنة، وظل على هذه الوحشية حتى دخل عام

(١) سموا بذلك لأنهم يقولون بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً اختصوا هم بمعرفته وأبرز فرقها : الإسماعيلية ، والقرامطة ، النصيرية ، الدروز . انظر : أصول الإسماعيلية، د. سليمان السلومي . ص٢٢٢ وما بعدها .

(٣١٧هـ) وفيها نفذ إجرامه البشع، حيث دخل مكة وقتل جميع الحجاج، ثم عبث بالحرم المكي وأخذ الحجر الأسود، ومكث لديهم (٢٢) عاماً، ولخطورة هذا الحدث فإنَّ جميع المؤرخين ذكروه وذكروا ما قام به هذا الزنديق[١].

الثاني: دولة الحشاشين أو الفدائيين التي أسسها الحسن بن الصباح (ت٥١٨هـ)، والذي استطاع الاستيلاء على " قلعة ألموت"، وتدريب مجموعة من أتباعه نظمهم تنظيماً سرياً محكماً وسماهم "الفداوية" وكانت مهمتهم إشاعة الإرهاب بين الناس، واغتيال الحكام والقادة، وتمكنوا من قتل عدد كبير منهم، حتى وصلوا إلى المجاهد صلاح الدين الأيوبي وحاولوا مرات عديدة اغتياله لكنهم فشلوا، واستمروا زهاء قرن ونصف يرهبون الدولة الإسلامية من فارس إلى الشام[٢].

وتعتبر هذه الفرق الباطنية من الفرق الخارجة عن الإسلام؛ بإجماع العلماء، لكفرهم بالله وبأنبيائه، وبالمعاد، وبالشريعة، فظاهر مذهبهم الرفض

(١) وذلك في حوادث سنة (٣١٧هـ) وانظر : أصول الإسماعيلية ، د. سليمان السلومي (١/ ٣٧٨) .

(٢) انظر : المصدر السابق (١/ ٣٨٩ - ٤٠٢) ، الحركات الباطنية في الإسلام ، د. محمد الخطيب ص(٧٣) .

وباطنه الكفر المحض[1].

لكن بعض المستشرقين تعصباً منهم وظلماً وتشويهاً للإسلام يُلصق هذه الفرق الباطنية بالإسلام، ليصوروا للغرب أن الأعمال الإرهابية التي يقوم بها هؤلاء تمثل المسلمين، ومن أشهرهم المستشرق الأمريكي "برنارد لويس" وقد ألف « أصول الإسماعيلية » و« الحشاشون فرقة ثورية في الإسلام »[2].

أما الثاني: وهو الإرهاب الخارجي والعدوان الأجنبي على الأمة، وصوره كثيرة فقد كان الإرهاب أسلوباً حربياً سلكه الصليبيون أيام غزوهم لفلسطين والسواحل الشامية، فقد أعملوا في مسلمي بيت المقدس وما حولها من أساليب التعذيب والقتل والتنكيل، ما عده المؤرخون الأوربيون أنفسهم صفحة سوداء مظلمة في تاريخهم في العصر الوسيط. وكان الإرهاب أسلوباً في سياسة التعذيب التي عامل بها الأسبان بقايا مسلمي الأندلس (الموريسكيين) بعد استيلائهم على غرناطة آخر معاقلها، بقصد إخضاعهم بالقوة المسيحية الكاثوليكية. وقد عرفت تلك الممارسات الرهيبة في التاريخ الأوروبي الحديث بمحاكم التفتيش[3].

---

(١) أصول الإسماعيلية : د. سليمان السلومي (٢/ ٦٦٣ - ٦٧١) .

(٢) بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر ، د. مازن مطبقاني ، ص(٢٠- ٢١) .

(٣) انظر: دراسة قيمة بعنوان: "الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية" دراسة عن =

وسلك التتار أيضاً مسالك إرهابية في غزوهم بلادَ الإسلام من الشرق، وبخاصة تلك الجرائم الرهيبة التي ارتكبوها في بغداد عاصمة الخلافة العباسية بعد سقوطها في أيديهم سنة ٦٥٦هـ. وكما فعل تيمور لنك في حملته على الشام سنة ٨٠٨هـ، وما حصل فيها من أنواع القتل والحرق، والنهب والسلب وكانت له أعمال شنيعة قبل ذلك في حلب وبغداد وشيراز وتبريز.

ولما تسلط الاستعمار الأوروبي على البلاد الإسلامية وغيرها، جاء يحمل معه أفكاراً عدوانية وعنصرية؛ تتمثل في اعتبار هذا الاستعمار أمراً طبعياً، وضرورة لا مناص منها؛ للارتقاء بالجنس البشري، وأنه حق للأجناس العليا المتقدمة، على الأجناس الدنيا المتخلفة في نظرهم !! والتي يعد القضاء عليها - زعموا - واجباً سوف يسهم في رقي الجنس البشري في نهاية الأمر. وهكذا سلك هذا الاستعمار في تحقيق نفوذه وبسط سيطرته على البلدان المستعمرة وشعوبها المستضعفة، مسالك إرهابية، ضحى فيها بكل القيم والمبادئ الإنسانية والحقوق التي تتدشق بها تلك الدول وتنادي بها ظاهرًا، بل وبالأرواح البشرية نفسها، ورأى ذلك أمراً طبعياً !! يقول المفكر الفرنسي روجيه جارودي في كتابه "حرب العصر": إن الغرب مارس

الحملة الأولى ١٠٩٥-١٠٩٩م: د. قاسم عبده قاسم، فقد أفاد وأجاد وأظهر البعد الديني لهذه الحروب الصليبية.

التطرف من خلال الغزو والاستعمار، واعتبار أنه يتفوق على سائر البشر، وأن واجبه نشر ديانته التي اعتبرها أعلى درجة من باقي الأديان[١].

وها نحن اليوم أمام حملةٍ من حملات الإرهاب ضد الإسلام، ولكنها غُلِّفت باسم: « الحملة على الإرهاب »، إنها حملة لا تحارب الإرهاب بل تبتدعه، وتزيد من أشكاله، وتدعي وقوعه، بل وتفتعله لتحقق مآرب عقدية واقتصادية وسياسية ليس إلا، وترفع شعارات براقة: الحرية، الديموقراطية، حقوق الإنسان والأقليات..، لقد صوروا الإسلام في هذه الحرب بأنه «امبراطورية الشر الجديدة » بعد الاتحاد السوفيتي، ويحاول بعض الساسة أن يخدعونا بعدم الخلط بين الإرهاب والإسلام لذر الرماد في العيون، بينما لسان حالهم يؤكد أنها « حملة صليبية بكل المقاييس »[٢]، يقودها الصهاينة النصارى.

وهنا قول رائع جامع منصف للدكتور مراد هوفمان، سفير ألمانيا في المغرب سابقاً. وقد كان نصرانياً كاثوليكياً، فأسلم. يقول:

«.. لن يكون من العدل اتهام الثقافة الأوروأمريكية - ذات المدخل الاستعماري الجديد - بالعجز الكامل عن أي تسامح مع الأديان، بل بالعكس، فقد يهتمُّ أكثر الأشخاص استنارة اهتماماً اجتماعياً ببعض الأديان،

(١) موقف الإسلام من الإرهاب د. عبدالله التركي ص٢٢ - ٢٣ .

(٢) انظر كتاب : «حرب صليبية بكل المقاييس » أ. د. زينب عبدالعزيز .

مثل البودية والثيوسوبية.

« وفي الواقع، يستطيع المرء في أوروبا أو الولايات المتحدة أن يتبع مرشده الروحي الهندي، أو يمارس سحر الهنود الحمر الشاماني دون خطر أن يفقد عمله أو حياته، طالما أنه ليس هناك ما يمسُّ العمل أو المؤسسة السياسيّة، فلا ضرر من اتباع ديانات غريبة، وأسوأ ما يقال في ذلك إنه شيء غريب.

وفي العادة، فإن اتِّباع ديانةٍ ما يعتبر من الأمور الخاصة، كنوع من الفولكلور والقاعدة العامة في ذلك: كل شيء يجوز ! إلا: إلا إذا كان الدين المعنيُّ هو الإسلام.

فالإسلام هو الدين الوحيد الذي لا يشمله التغاضي اللطيف أو التسامح الجميل، وأسباب ذلك معقدة ومتنوعة؛ يرجع بعضها إلى الحروب الدموية بين المسيحيين والمسلمين، والصراع السياسي والتجاري للسيطرة على البحر المتوسط.

سيكون وهماً خطيراً أن نعتقد تلاشي الروح الصليبية. على العكس، أصدر البابا بيوس الثاني في ١٤٦٣ بياناً صليبياً ضد العثمانيين، بعد مرور عشر سنوات من دخول محمد الفاتح القسطنطينية.

كذلك لم تنته استعادة إسبانيا من المسلمين بالتخلص من اليهود والمسلمين عام ١٤٩٢، فقد مدّ الأسبان نفوذهم على الشمال الغربي لأفريقيا،

فأقاموا القواعد في الجزائر والمغرب، ومازالت سبْته ومليلـة المغربيتـان تحـت نفوذهم.

.. في الحرب الصربية الحالية ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، رفع الصرب واليونانيون شعار الحرب الصليبية لاستئصال الدولة الإسلامية من أوروبا.

لا يصدَّق، ولكـن حقيقـيٌّ: عـادت الحـرب الدينيـة لخشـبة المسرـح العالمي، وليست البوسنة آخرها، ولكنها أحدث الحروب الصـليبية، ويسـأل الناس أنفسهم ثانياً: الله في صفِّ مـن ؟ في الحقيقـة، لم ينتـه عصرـ الحـروب الصليبية في أيِّ زمان.

اليوم، ليس البابا من يدعو للحملة ضد الإسـلام، ولكنـه قـد يكـون مجلس الأمن بالأمم المتحدة، يدعو للتدخل لإنقـاذ دولـة سـقطت (مسـلمة بالطبع) أو لفرض حظر سلاح على دولة مسلمة ضحية للعدوان.

نعم، إذا سبرت غور النفس الأوروبية، ولو بخدش سطحي صـغير، لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقـة عـداءً للإسـلام. عقـدة فيينـا – التـي يمكن استدعاءها في أي وقت. وهذا مـا حـدث بالضـبط في أوروبـا خـلال العشرين سنة الماضية.

يكيل الغرب بمكيالين، وهذا ظاهر للعيان، لنأخـذ الإعـلام الغـربي كمثال: إذا هاجم إرهابي – مـن خـارج العـالم الإسـلامي – هـدفاً، جـاءت

التقارير: مقاتل أو محارب من أو غير ذلك قام بـ... ولن نسمع مطلقاً « متعصب كاثوليكي » أو « متعصب اشتراكي »، حتى الهجوم بالغاز في مترو طوكيو مارس ١٩٩٥، نسب إلى راديكاليين. أما إذا ألقى شخص من الشرق الأوسط، أو الجزائر، قنبلة غاز، فينسب العمل لمسلم متعصب، حتى لو كان ذلك العربي مسيحياً أو بعثياً ملحداً.

يبدو أن وسائل الإعلام تشكو من قرون استشعار انتقائية، خاصة عندما تلصق بالإسلام القسوة والفظاظة كما لو كانتا من مكوناته، وكما لو كان للإسلام ارتباط بالعنف أكثر من أي دين أو مذهب. عندما ننسب أفعال صدام حسين للإسلام، فلماذا لا ننسب جرائم ستالين في الاتحاد السوفيتي للمسيحية لأنه مسيحي أرثوذكسي، أو جرائم هتلر للكاثوليكية، لأنه مسيحي كاثوليكي ؟

يترك الإعلام الغربي شهادات التعميد خارج اللعبة، إلا إذا خصت المسلمين. لا يحلَّل نشاطهم السياسي على أساس دوافعه السياسة، ولكن كنتيجة لديانة شريرة.

هل يريد أحد استثارة مقارنة تحليلية بين المسيحية والإسلام ليرى أيهما أهدر دماء أكثر... ؟ »[1].

(١) انظر : " الإسلام عام ٢٠٠٠ " ، تأليف د. مراد هوفمان ، ترجمة عادل المعلم ، ص٣٣ – ٤٤ . نقلاً عن « يسألونك عن الإرهاب » د. عثمان ضميريه .

ومن أراد أن يعقد المقارنة فليقرأ ما كتبه النصارى أنفسهم عن دينهم مثل كتاب "المسيحية والسيف"[1]، وما كتبه غيرهم مثل: "التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ذحض شبهات ورد مفتريات"[2]، وغيرها كثير مما ألف في هذا الباب[3]. والواقع اليوم خير شاهد على الإرهابيين حقاً، الذين أشعلوا الحروب تمهيداً لهرمجدون، فلا سلام للعالم قبل نزول المسيح، ولهذا يُرغمونه ويستعجلونه لكي ينزل ويُبيد أعداء المسيح وهم «المسلمون وسائر شعوب الأرض ممن لا يؤمنون بعودته».

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة ٠٣٢].



(١) تأليف المطران بيرتومي دي لاس كازاس، ترجمة: سمير عزمي الزين.

(٢) تأليف الشيخ محمد العزالي.

(٣) مثل كتاب: «عندما حكم الصليب» لأبي إسلام أحمد عبدالله، و «تاريخ الحروب الصليبية»، ستيفن رنسيمان، ترجمة د. السيد الباز.

الخاتمة

١) أن الإسلام هو دين الله الذي فطر الناس عليه جميعاً، ومن انحرف عنه فقد حاد عن الصراط المستقيم فلا سعادة له ولا أمان إلا بالإسلام.

٢) أن العامل الاعتقادي هو الأهم من عوامل الإرهاب، ولهذا كانت الانحرافات الاعتقادية لها الدور الأكبر في الإرهاب العالمي.

٣) أن رسالة عيسى عليه السلام تعرضت للإرهاب في مهدها وحولها من التوحيد إلى التثليث، ومجمع نيقية خير شاهد.

٤) أن الأصوليين الإنجليين، تأثروا بالعقيدة اليهودية، لأنهم يرجعون إلى العهد القديم « التوراة المحرفة » وينطلقون منه في تفسير النبؤات. مع اختلافهم مع اليهود في تفسيرها.

٥) أن عقائد الأصوليون الإنجيليين تغذي الإرهاب العالمي، وأخطرها عقيدة المجيء الثاني للمسيح عليه السلام، التي لن تتم إلا بعلامات كثيرة منها عودة اليهود إلى فلسطين، ومعركة هرمجدون العالمية المدمرة، فلا سلام قبل عودة المسيح، إنما الحروب النووية والدمار لهذا الكون، استعجالاً لنزول المسيح المخلص.

٦) أن هذه العقائد الضالة عند الأصوليين استغلها اليهود وقدمت لهم مالم يكونوا يحلمون به. فبريطانيا زرعتهم وأمريكا الآن تحميهم.

٧) أن الجذور الدينية بتراثها: « اليهونصراني » لها أكبر الأثر في توجيه السياسة الأمريكية وحروبها نحو العالم الإسلامي، والحروب الأخيرة تؤكد ذلك، وقد اتخذ السياسيون الدين عكازاً لهم في تبرير حروبهم المقدسة فهي حرب الخير ضد الشر.

٨) أن الإسلام هو علاج الإرهاب ودواءه الناجع، بعقيدته المرتكزة على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبشريعته الشمولية الكاملة التي حفظت للإنسان حقوقه مسلماً كان أو غير مسلم.

٩) أن الإسلام قد تعرض لحملات عنيفة من الإرهاب الداخلي والخارجي ولكنه ظل راسخاً، وسيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار.

١٠) عدم الانصياع لتوجيهات أمريكا بطلب تغيير المناهج الإسلامية، لأن تقليص هذه المناهج يزيد من الإرهاب، وتذكيرهم بما في مناهجهم، من التطرف والإرهاب الحقيقي، إذ كيف يطالبوننا بالتغيير ومناهج الإنجيليين لديهم تطفح بالإرهاب والدمار.

١١) وجوب إدراك البعد العقدي في معركتنا ضد أعداء الإسلام، ووجوب التمسك بالعقيدة الإسلامية وعدم التخلي عن ثوابتنا إرضاء لأعدائنا، ونحن نراهم يتمسكون بهذه النبوءات المحرفة ويبنون

سياساتهم عليها، ونحن أولى منهم بالتمسك بكتابنا وسنة نبينا محمد ﷺ فالله مولانا ولا مولى لهم.

وقبل أن أختم هذا البحث أود الإشارة إلى أن هذه الأمة تملك من مقومات العزة والسؤدد ومفاتيح النصر ما لا مجال للشك فيه أو الارتياب، ولكن عليها الأخذ بأسباب النصر، ونبذ الوهن وحب الدنيا وكراهية الموت.

ومن أهم ما أشير إليه مما يجب على الأمة أن تبادر إليه ما يلي:

١) تهيئة وإعداد الأمة لمرحلة قادمة في جميع الميادين الدعوية والعسكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية وغيرها، وهذا يتطلب إعدادًا خاصًا لكل فرد من أبناء هذه الأمة رجالًا ونساءً، صغارًا وكبارًا؛ فإن المعركة شاملة طويلة، وتوجيه جهودهم وطاقاتهم من خلال مؤسسات يكفل لها المشاركة الفعالة في جميع شؤون الأمة، وإقناع أصحاب القرار بالتجاوب الحقيقي الصادق مع متطلبات المرحلة، وإتاحة الفرصة لكل فرد أن يقوم بواجبه مما يحقق الأمن ويصد كيد العدو ويقضي على أسباب المركزية والأثرة والارتجال والفوضى. ويكون كل ذلك ضمن مؤسسات مؤهلة فعالة وليست شكلية.

٢) السعي الجاد لتوحيد صفوف الأمة على كلمة سواء، ونبذ الخلافات التي لم تجن منها الأمة إلا الويلات مما زاد من أطماع عدوها فيها.

٣) المبادرة إلى إنشاء مراكز الدراسات الاستراتيجية التي تعنى باستشراف المستقبل بطريقة علمية، مما يساهم في التخطيط الجاد، وتحديد متطلبات المرحلة، والأسلوب الأمثل لاستثمار الإمكانات بناء على أسس علمية وحقائق ثابتة بعيدًا عن الاستعجال والارتجال. وتقوم هذه المراكز البحثية بإجراء الدراسات حول هذه الطائفة الإنجيلية وغيرها من الطوائف الضالة التي تتربص بالمسلمين.

٤) تربية الأمة تربية جادة تتجاوز فيها حياة اللهو واللعب، وتستشعر مسئوليتها في هذه المرحلة العصيبة من تاريخها، متطلعة إلى مستقبل مشرق باهر بإذن الله، وهذا يتطلب إنشاء المؤسسات التي تعنى بهذا الأمر من مدارس وجامعات ومراكز تعليم وتدريب ومحاضن تربوية متنوعة تتناسب مع ظروف المرحلة ومتطلباتها؛ فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

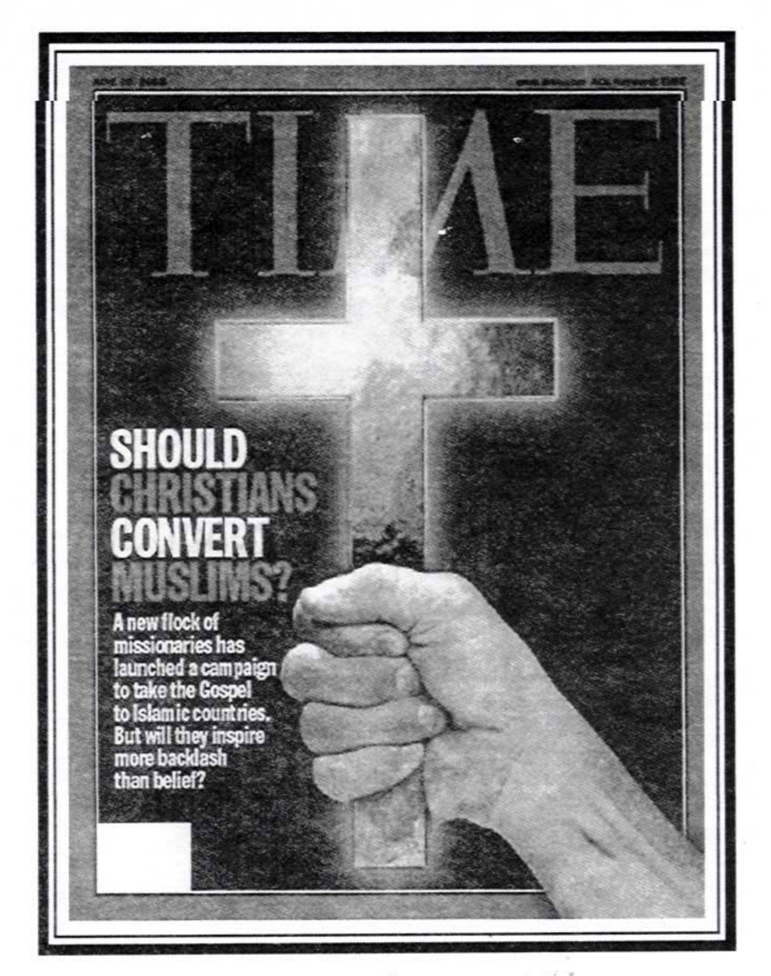
٥) إقامة المؤسسات والندوات والملتقيات التي تطرح فيها هموم الأمة ومشكلاتها، يستثمر في ذلك خلاصة عقول أبنائها، ضمن أطر علمية شرعية تكون الشورى خلاصتها وقطب الرحى فيها، من أجل توجيه جهود الأمة إلى مقاومة أعدائها، واستثمار إمكاناتها، دون إفراط أو تفريط.

٦) العناية الخاصة بإنشاء المؤسسات الإعلامية المتنوعة، نظرًا لما تحتله الوسائل الإعلامية من مكانة في قيادة الأمم وتوجيه شعوبها، وتنشئة الكوادر المؤهلة لإدارة تلك المؤسسات، و الاستغناء عن أعدائنا، والاستقلال بوسائلنا حتى لا نؤخذ على حين غرة، ويكون من أبرز ما تعنى به في المرحلة القادمة هو كشف الأيديولوجية الأخلاق والقيم الأمريكية الخادعة، مع كشف ومزاحمة المروجين لهذه القيم بيننا والداعين للاستسلام للقوة الغربية ممثلة بأمريكا وحلفائها، الذين يأخذون بدعوى من سبقوهم.

٧) لا شك أنه يوجد في الغرب من يعادي هذه الطائفة المتطرفة ويدعو إلى مقاومتها، فمن الحكمة أن نتواصل مع هؤلاء ونتعاون في دحر من يريد إحراق هذه الأرض بالقنابل النووية والمعارك الهرمجدونية.

﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس٨٢].





غلاف مجلة تايم الأمريكية «يونيو ٢٠٠٣»
والسؤال الرئيسى يقول: هل على المسيحيين تنصير المسلمين؟
بينما التساؤل الثانى يقول: أسراب من المبشرين قد إنطلقت فى حملة جديدة لتوصيل الإنجيل إلى بلدان إسلامية ترى هل سيحصلون على رد فعل معاد أكثر مما ينشروا العقيدة؟!

فهل نعي البعد العقائدي في الصراع ؟!

المراجـــع

١ - الكتب المطبوعة

- أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة: د. عثمان جمعه طميريه، دار الأندلس الخضراء - جدة ط الأولى ١٤٢١هـ.
- الإرهاب الدولي دراسة قانونية نافذة: د. محمد عزيز شكري، دار العلم للملايين، ط الأولى ١٩٩٢م.
- الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن. د. محمد عزيز شكري، د. أمل يازجي، دار الفكر المعاصر - بيروت - ط الأولى ١٤٢٣هـ.
- الإرهاب الدولي: د. أحمد محمد رفعت، د. صالح الطيار، مركز الدراسات الأوروبي، ط الأولى ١٩٩٨م.
- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة: د. علي وافي، دار نهضة مصر - القاهرة.
- الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان، دار البحوث الإسلامية، ط الثالثة، ١٣٩٩هـ.
- أصول الإسماعيلية: دراسة تحليل - نقد -: د. سليمان السلومي، دار الفيصلية، الرياض، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- الأصوليات المعاصرة ومظاهرها: روجيه جارودي، تعريب: خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، باريس، ط١، ١٩٩٢م.
- الأصولية الإنجيلية: صالح الهذلول، دار المسلم الرياض ط الأولى ١٤١٦هـ.

- الإله الذي لا وجود له: أحمد ديدات ترجمة: رياض باهبري.
- الانتفاضة والتتار الجدد، د. سفر الحوالي، المنتدى الإسلامي، ط الأولى ١٤٢٤هـ.
- بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر. د. مازن مطبقاني، ط الأولى ١٤٢٠هـ.
- البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن مركز دراسات الوحدة العربية ط الثانية ١٩٩٧م.
- تاريخ الأديان وفلسفتها: العميد طه الهاشمي، ط بغداد. العراق.
- حرب صليبية بكل المقاييس: أ. د. زينب عبدالعزيز، دار الكتاب العربي، دمشق، ط الأولى ٢٠٠٣م.
- الحركات الباطنية في الإسلام، د. محمد الخطيب، مكتبة الأقصى، ط الأولى ١٤٠٤هـ.
- حقوق الإسلام وأباطيل خصومه: عباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت ط الثالثة ١٣٨٦هـ.
- حمى سنة ٢٠٠٠، عبدالعزيز كامل، دار السليم، الرياض ط الأولى ١٤٢٠هـ.
- خدعة هرمجدون: د. محمد إسماعيل المقدم، دار بلنسية - الرياض، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.
- الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية (دراسة عن الحملة الأولى ١٠٩٥-١٠٩٩م): د. قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

- دائرة المعارف البريطانية: نشر: وليم بنتون – الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٥م.
- دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام: د. سعود الخلف، بحث ضمن جامعة أم القرى لعلوم الشريعة عدد (٢٣).
- دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب، د. خالد الظاهري، دار عالم الكتب – الرياض – ١٤٢٣هـ.
- الدين في القرار الأمريكي: محمد السماك، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان: د. محمد عبدالله دراز، دار القلم الكويت.
- سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها: محمد هيشور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة، ١٤١٧هـ.
- صراع النهاية بين مسيح الضلالة ومسيح الهداية: د. عبدالعزيز الحميدي، مكتبة دار البيان الحديثة – الطائف – ط الأولى ١٤٢١هـ.
- الصهيونية غير اليهودية: ريجينا الشريف، ترجمة: أحمد عبدالعزيز، عالم المعرفة – الكويت ١٤٠٦هـ.
- عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ محمد بن عثيمين، رئاسة البحوث العلمية – الرياض ط الرابعة ١٤٢١هـ.
- عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين: محمد آل عمر، مجلة البيان – ط الأولى ١٤٢٤هـ.

- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين صالح، مكتبة الصحابة، جده – ط الثانية ١٤١٦هـ.
- العنف والسياسة في الوطن العربي – ندوة منتدى الفكر العربي – عمان – ١٩٨٧م.
- فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، ط الأولى ١٤١٥هـ.
- في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: د. محمود الشرقاوي – دار الجيل – بيروت – ط الثانية ١٤١٠هـ.
- قبل أن يهدم الأقصى: د. عبدالعزيز مصطفى كامل، إصدارات مجلة البيان – لندن.
- القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى، د. سفر الحوالي، الدار السلفية، القاهرة، ط الأولى ١٤١٤هـ.
- قصة الإيمان، للشيخ نديم الجسر، دار العربية – بيروت.
- الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس، القاهرة.
- الكنز المرصود في فضائح التلمود: د. محمد عبدالله الشرقاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
- الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، دراسة مقارنة، د. محمد البار، دار القلم دمشق ط الأولى، ١٤١٠هـ.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط الأولى ١٣٨١هـ.

- المجيء الثاني للمسيح والأحداث العالمية والنبوات المتصلة بـه: القـس وديع ميخائيل، ط٢، بدون ذكر المطبعة والتاريخ.
- محـاضرات في النصرـانية: محمـد أبـو زهـرة، مطبعـة المـدني، ط الثالثـة ١٣٨٥هـ.
- مدارج السالكين: لابن القيم، تحقيق محمـد حامـد القطـي، دار الكتـاب العربي - بيروت ١٣٩٢هـ.
- المسلمون في أمريكـا ومعوقـات التحـالف مـع اليمـين المسـيحي: دي. جيسون بيرغين، مركز الملك فيصل للبحـوث والدراسـات الإسـلامية، ١٤٢٥هـ.
- المسـيحية الصـهيونية (صهيومسـيحية أم صـهيوأمريكية؟): محـاضرة للدكتور القس: رياض جرجور، مطبوعة على الشبكة الدولية.
- المسيحية والتوراة: شفيق مقار، رياض الريس لندن، ط أولى ١٩٩٢م.
- المعتقدات الدينية لدى الغرب، د. عبدالراضي محمد عبدالمحسن، مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسـات الإسـلامية - الريـاض ط الأولى ١٤٢١هـ.
- المعرفـة في الإسـلام مصـادرها ومجالاتهـا: د. عبـدالله القـرني، دار عـالم الفوائد، ط الأولى ١٤١٩هـ.
- معركة الوجود بين القـرآن والتلمـود: د. عبدالسـتار فـتح الله السـعيد، مكتبة المنار - الأردن ط الثانية ١٤٠٢هـ.
- مقارنة الأديان: د. عوض الله حجازي، دار الطباعة المحمدية - القاهرة.

- من يجرؤ على الكلام: بول فندلي، شركة المطبوعات، بيروت، ط السادسة ١٤٠٨هـ.
- منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية: محمد امزيان، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ص الثانية ١٤١٣هـ.
- موجز الأديان في القرآن: د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤١٨هـ.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- موقف الإسلام من الإرهاب وجهود المملكة العربية السعودية معالجته: أ. د. عبدالله التركي – رابطة العالم الإسلامي –.
- النبؤة والسياسة، جريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، ط الثالثة ١٤١١هـ.
- النصرانية من التوحيد إلى التثليث: د. محمد الحاج، دار القلم دمشق، ط الأولى ١٤١٦هـ.
- هكذا يربي اليهود أطفالهم: د. سناء عبداللطيف، عرض وتلخيص: عبدالله الطنطاوي، دار القلم – دمشق ط الأولى ١٤١٨هـ.
- اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: د. عرفان عبدالحميد فتاح، دار البيارق – بيروت ط الأول ١٤١٧هـ.
- اليهودية: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط العاشرة ١٩٩٢م.

٢ – الصحف والمجلات:

- جريدة الوطن السعودية، العدد (٥٨٠)، (٩٠٨).

- صحيفة الجزيرة "مجلة الإصدار الدولي" ١٧/ ٤/ ١٤٢٥هـ.
- صحيفة الحياة، ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م.
- صحيفة المستقبل العربي، ١١/ ٣/ ٢٠٠٣م.
- صحيفة النهار، ١٣/ ٤/ ٢٠٠٣م.
- صحيفة الوطن الكويتية، ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٣م.
- صحيفة السفير، ٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م.
- مجلة الإصدار الدولي، الملحقة بجريدة الجزيرة – العدد (٥٥).
- مجلة الدعوة السعودية العدد (١٨٥٩).
- مجلة المجلة، العدد (٨٩٦).
- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة العدد (٢٣).

٣- بحوث غير منشورة:

- محاضرة معالي الشيخ صالح بن حميد: «موقف الإسلام من الإرهاب» ضمن ندوة الإسلام وحوار الحضارات – الرياض.
- المراكز الفكرية وأحداث سبتمبر، د. باسم الخفاجي – أمريكا.
- المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، د. علي المقوشي – رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ١٤٢٢هـ.
- يسألونك عن الإرهاب، د. عثمان جمعه ضميرية.



فهرس الموضوعات

